وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

بعنوان:

أنثروبولوجيا الشعر في كتاب عبد المالك مرتاض

"السبع المعلقات مقاربة أنثروبولوجية سيميائية لنصوصها"

إعداد الطالبتين:

– بن قطيب نجاة.

– زرق الراس فاطمة الزهراء.

إشراف الأستاذ:

– د. كبريت علي.

أعضاء لجنة المناقشة

–أ. د. بوزيان أحمد..... رئيـــســـــا.

– د. كبريت علي..... مشرفا مقررا.

– د. كراش بخولة..... عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2019– 2020م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

صدق الله العظيم

[آل عمران: 18]

شكر وامتنان

الحمد لله حمدًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه حمدًا كثيرا طيبا مباركا على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وتنفيذا للحديث [**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**]

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان إلى الأستاذ المحترم الدكتور "**كبريت علي**" على إشرافه على هذا العمل وعلى توجيهاته القيمة ونصائحه السديدة التي أفادتني طيلة فترة البحث.

كما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى كل أساتذة الكلية الذين رافقونا طيلة المسار الدراسي.

وإلى كل من ساعد في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

إهداء

إلى...

من قال الرحمن في حقهما ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [الإسراء: 24].

روح أمي الغالية أسكنها الله فسيح جناته

إلى أبي العزيز أطال الله في عمره .

إلى روح عمي "عمر" رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى كل إخوتي وخاصة أخي "علي" و"ميسوم" "وأمين".

إلى أختاي: "الزهرة" و"خضرة".

إلى البراعم ملاك، هدى، هند، آلاء.

إلى التي شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة صديقتي فاطمة الزهراء

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر 2020.

أهدي ثمرة جهدي.

نجاة

إهداء

إلى أول من تلفظ لساني باسمها

إلى التي أعطتني الأمل الذي أعيش له

إلى التي وهبت حياتها لي وكانت لي المثل الأعلى أمي، ثم أمي، ثم أمي حفظها الله لنا.

إلى الذي لا مثيل له كان أو سيكون.

إلى من كان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم

إلى من علمني مبادئ الحياة ورباني على الصدق والإخلاص أبي العزيز حفظه الله لنا.

إلى بلسم روحي وحياتي، إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي

أختاي "سيهام" و"سامية" إلى أعز أخ لي "عبد الرحمان".

إلى التي شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة صديقتي نجاة وإلى كل عائلتها.

إلى أستاذي المحترم والموقر "كبريت علي"

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

فاطمة الزهراء

مقدمة

مقدمة:

تتمحور المراحل العمرية التي يعيشها الإنسان وفقا لنهجين زمنين أساسين هما: الماضي والحاضر، مشتملا الماضي على مراحل عمرية ونظريات سلوكية قد انتهت، والحاضر يشير إلى مراحل عمرية وسلوكية يعيشها الإنسان و لم تنتهي، فالأنثروبولوجيا مفهوم يتضمن في فحواه على أسس سلوكية مقترنة بالماضي والحاضر، فالمعلقات هي قصائد قيلت في العصر الجاهلي لمجموعة من كبار الشعراء، تميزت بطولها، فهي تعد من أجود الشعر الجاهلي، كما تعد من أشهر القصائد التي يظهر فيها بناء القصيدة الجاهلية بوضوح.

فالأنثروبولوجيا أو علم معرفة الإنسان ركز على معظم مجالات الحياة علم التشريح البشري علم الآثار وعلم وصف الشعوب أو علم معرفة الشعوب، وعلم الاجتماع والفولكلور والأساطير واللسانيات فالأنثروبولوجيا ليست علما واحدا بمقدار ماهي شبكة معقدة من العلوم المختلفة ذات الموضوع الواحد المشترك (الانسان وتطوره التاريخي) وتطوره فيما قبل التاريخ.

فالأنثروبولوجيا تمثل الجذور الأولى للإنسان وفيزيقيته وطبيعته وعلاقته مع الطبيعة وعلاقته مع الآخرين، وعلاقته بالأنظمة والقوانين (الأنظمة السياسية) وعلاقته بالأقارب وارتباطه بالأسرة وعلاقته بالعشيرة أو القبيلة وعلاقته بالمحيط بكل أبعاده الاقتصادية أو الثقافية.

فكتاب "السبع المعلقات" لـ"عبد المالك مرتاض" استطاع أن يضيء كثيرا من الزوايا التي تثار لأول مرة حول نصوص المعلقات العجيبات، كما تميز الكتاب بمناقشة الكثير من الآراء التي كتبت من قبل عن الشعر الجاهلي فتسمى إما قصائد المعلقات أو المعلقات السبع أو السبع الطوال أو السموط.

فالشعر الجاهلي منبع يشع بالأصالة والإبداع يقصده مختلف الباحثون في دراساتهم المتنوعة التي تمثل جانبا مشرقا في هذا العصر وتناقش كثيرا من الآراء والأفكار

والقضايا الذي لم يبرح يستهوي الدارسين وذلك برؤية جديدة كالتعرض لأنثروبولوجيا المعلقات وبنية المطالع الطلالية وجمالية الحيز وطقوس الماء في المعلقات ونظام النسج اللغوي فيها، والتناص في نصوصها، وجمالية الإيقاع والصورة الانثوية للمرأة، والخوض في المعتقدات والانتهاء إلى تحليل الصناعات والحرف والمرتفقات الحضارية، فالاعتقاد السائد أن الذي لا يخوض في الظاهرة الشعرية العربية القديمة لا تكتمل أدواته ولا يقوم له وجه من المعرفة الرصينة ولا يذاع له صيت في نوافي الأدب.

ولا يستطيع أن يزعم للناس من قراءة أنه قادر على فهم الظاهرة الأدبية في أي عهد من العهود اللاحقة، فلا يستطيع بذلك أن يستنطقها استنطاقا ويقص أثارها ويتسقط أخبارها فيعاشر أولئك الشعراء ويغترف من منابعها.

فدراستنا التي انطوت تحت عنوان أنثروبولوجيا الشعر في كتاب "السبع المعلقات مقاربة أنثروبولوجيا سيميائية لنصوصها" لـ "عبد المالك مرتاض" سمحت لنا بالولوج إلى الشعر العربي القديم ممثلا في معلقاته السبع العجيبات البديعات ومما لاحظناه في قراءتنا للمعلقات أن هناك الحاحا كأنه مقصود أو كأنه دأب مسلوك في تقاليد بنية القصيدة العربية، أو كأنه إرث موروث من الأزمنة الموغلة في القدم نصل بذلك إلى طرح إشكالية تتمحور حول جهود "عبد المالك مرتاض" في الشعر الجاهلي كيف عالجه من خلال الأنثروبولوجيا موسومة بمقدمة وتمهيد، الفصل الأول بعنوان (مفاهيم الأنثروبولوجيا) يندرج تحته أربعة مباحث المبحث الأول بعنوان مفاهيم حول الأنثروبولوجيا والثاني نشأة وتطور علم الأنثروبولوجيا والثالث فروع الأنثروبولوجيا والرابع الأنثروبولوجيا والأدب أما فيما يخص الفصل الثاني بعنوان كتاب السبع المعلقات وموضوعات الأنثروبولوجيا فيه يندرج تحته أربعة مباحث الأول: مفهوم المعلقات لغة واصطلاحا وعددها الثاني المضامين العامة للكتاب وموضوعات الأنثروبولوجيا فيه الثالث دراسة النقاد وغيرهم للمعلقات.

ومن خلال هذه الإشكالية تفرعت مجموعة من التساؤلات أهمها: ما المقصود بالأنثروبولوجيا؟ وكيف نشأ هذا العلم وما هي أهم فروعه؟ وما هي المعلقات السبع؟ وكيف أدخل عبد المالك مرتاض الأنثروبولوجيا في كتابه؟.

تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على الأنثروبولوجيا في كتاب عبد المالك مرتاض "السبع المعلقات" بحيث تناول في كتابه أهم الدراسات للشعر الجاهلي ومن خلال هذه الدراسة نسعى إلى إبراز جملة من الأهداف أهمها: التعرف على الأنثروبولوجيا وأهم فروعها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

يعتبر المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج التاريخي التداولي والذي يعرف على أنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة وذلك من أجل الوصول إلى نتائج نبرز من خلالها دراستنا التي اعتمدنا فيها على مصادر ومراجع لعل أبرزها كتاب "عبد المالك مرتاض" "السبع المعلقات مقاربة أنثروبولوجيا سيميائية لنصوصها".

وفي الأخير نحمد الله على عونه وتوفيقه لنا في إنجاز هذه المذكرة كما نسأل الله أن يتجاوز عن أخطائنا وزلات ألسنتنا وفلتات أقلامنا، وبعد هذا لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذ المشرف "كبريت علي" وإلى اللجنة المناقشة التي تحملت عناء قراءة هذه المذكرة وتقويمها فإليهم جميعا خالص الشكر والتقدير.

مدخل

مدخل:

إن هذا الكتاب قراءة جديدة استطاعت أن تضيء كثيرا من الزوايا التي تثار لأول مرة من حول نصوص المعلقات العجيبات كما يتميز الكتاب نفسه بمناقشة كثير من الآراء التي كتبت من قبل عن الشعر الجاهلي مناقشة مستفيضة. [1]

وتعنى الدراسة الشعرية، وفق المنهج الأنثرولولوجي، بإبراز ملامح حياة الإنسان البدائية في الأشعار، والوقوف على ما فيها من آثار قديمة، وفلوكلور وأساطير وطقوس، ونحو ذلك مما يمت بصلة إلى حياة الإنسان البدائية، وعلاقاته بشتى الأطراف والجهات، ويزعم "مرتاض" أنه السباق إلى تناول الشعر العربي القديم أنثروبولوجيا، مع تطعيم مقاربته ببعض آليات التحليل السيميائي، مثلما فعل "كلود ليفي ستراوس"، في كثير من دراساته، حيث عمد إلى المزاوجة بين الأنثروبولوجيا والبنيوية.

يقول "مرتاض": «نحن لم نجئ ذلك (أي الجمع بين الأنثرولولوجيا والسيميائيات) لمجرد الرغبة العارمة في هذه المزاوجة التي قد يرى بعضهم أنها تمت أو تتم عن كره وربما عن غير طهر...ولكننا جئناه اعتقادا منا أن الانطلاق، في تأويل الظاهرة الشعرية القديمة، من الموقف الأنثروبولوجي هو تأصيل لمنابت هذا الشعر، وهو القدرة على الكشف عن منابعه...وعلى الرغم من أن الكتابات ظهرت، في العقدين الاخرين من هذا القرن حول بعض هذا الموضوع وذلك كالحديث عن الأسطورة في الشعر الجاهلي مثلا، فإن التركيب بين الأنثروبولوجيا والسيميائية، في حدود ما بلغناه من العلم على الأقل لم ينهض به أحد من قبلنا». [2]

يقع الكتاب في 415 صفحة من القطع المتوسط، ويضم بين دفتيه سبعة فصول، تناول الكاتب في الفصل الأول منها طرح "امرئ القيس والمعلقة الأولى" وفي الفصل الثاني "لبيد والشعر الأول" والفصل الثالث "عنترة الشاعر الثائر من العبودية إلى الحرار

[1]- عبد المالك مرتاض، السبع المعلقات، اتحاد كتاب العرب بدمشق، طبعة 1998، ص: 03.

[2]- المرجع نفسه، ص: 10.

فيما جاء الفصل الرابع بعنوان "بكائية زهير عند طلول دار أم أوفى" والخامس "أسماء الحارث، ومناحة على أطلال دارها" والفصل السادس "بكائية طرفة على طلول خولة في موسم الوشم" أما الفصل السابع فجاء بعنوان "النابغة ومناجاته المجهودة، لمية المفقودة".

كتاب "السبع الطوال الجاهليات" هو أشهر المختارات في تاريخ الشعر العربي، وقد جمعه رجل يسمى "حماد الرواية"[1] على الأرجح في النصف الأول من القرن الثاني الهجري.

وعن سبب التأليف يقول "أبو جعفر النحاس" سنة 338 في شرحه «إن حماد الراوية لما رأى زهد الناس في حفظ الشعر جمع هذه السبع وخصهم عليها، وقال لهم (هذه المشهورات)، فسميت القصائد المشهورة لهذا».[2]

ورغم أن هذا الاختيار ارتبط منذ البداية بالتأديب والتعليم، فالظن أن "حماد الراوية" رأى أن هذه القصائد المختارة تمثل أهم سبعة نماذج عليا للشعر الجاهلي، وأنه ينبغي أن تحتذا لذا اهتم بروايتها وتوثيقها وشرحها، ومن ثم حث الناس وحظهم على قراءتها وتذوقها، فاهتم الناس بها، وعرفوا قيمتها وتناقلوها فيما بينهم وشرحوها جيلا بعد جيل حتى يومنا هذا، وهذه القصائد "السبع الطوال الجاهليات" تبعا لـ "حماد الراوية" هي قصيدة امرئ القيس من بحر الطويل ومطلعها:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيب وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدُخُول فَحَوْمَلِ

وقصيدة طرفة بن العبد، من بحر الطويل ومطلعها:

لِخَوْلَةَ أَطْلاَلٌ بِبُرْقَةِ تَهْمَدِي تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ في ظَاهِرِ اليَدِ

وقصيدة زهير بن أبي سمى، من بحر الطويل ومطلعها:

أَمِنْ أُمِي أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلمِي بِحَوْمَانَةِ الدُرَاجِي فَالمتَثَلَمِ

وقصيدة عنترة بن شداد من بحر الكامل ومطلعها:

---

[1]- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، بيروت، 1974، ص: 02.

[2]- الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي بالقاهرة، 1999، ص: 104.

هَـــلْ غَـــادَرَ الشُّـــعَرَاءُ مِـــن مُتَـــرَدَّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْـــتَ الـــدَّارَ بَعْـــدَ تَـــوَهُّمِ

وقصيدة عمرو بن كلثوم من بحر الوافر ومطلعها:

أَلاّ هُبِـــــي بِصَـــــحْنِك فَأَصْـــــبِحِينَا وَلاَ تُبْقِـــــى خُمُـــــورَ الأَنْـــــدَرِينَا

وقصيدة الحارث بن حلزة، من بحر الخفيف ومطلعها:

آذَنَّتَـــــــا بِبَيْنِهَـــــــا أَسْـــــــمَاءُ رُبَّ ثَـــاوٍ يَمَـــلُّ مِنْـــهُ الثَّـــوَاءُ

وقصيدة لبيد بن ربيعة من بحر الكامل ومطلعها:

عَفَـــتْ الـــدِّيَارُ مَحَلُّهَـــا فَمَقَامُهَـــا بِمِنًـــى تَأَبَّـــدَا غَوْلُهَـــا فَرِجَامُهَـــا

وخلال عصور التراث العربي أحدثت تلك المختارات حركـة نقديـة لم تكـد تبقـي لـ"حماد الراوية" عن عمله شيئا، وقد نتج عنها سـيل مـن التعليقـات والشـروح الحافلـة بلمحات ذكية من النقد النصي والتاريخي وبالفعل توجد نصـوص عـدة تشـير إلى أن هـذه القصائد مجمع عليها في مجال التأديب والتعليم منذ زمن.

لذلك فالمعلقات لها قيمة أدبية كبيرة جدا لتصوير الحيـاة في العصـر الجـاهلي الـذي يعد العصر الأول من الأدب العـربي فنسـتنتج أن للمعلقـات أهميـة ترتكـز علـى هـدفين رئيسيين هما:

1- معرفة أحوال العرب في الجاهلية.

2- اللغة العربية الفصيحة.

الفصل الأول

مفاهيم في الأنثروبولوجيا

تمهيد:

قبل أن نتناول المضامين المعرفية والمنهجية لكتاب "عبد المالك مرتاض" "السبع المعلقات" يحصل بنا أن نتناول مفهوم الانثروبولوجيا باعتبارها صلب المضمون المنهجي الذي اعتمده مرتاض متغاضين عن السيميائيات باعتبارها ليست من اهتمام بحثنا، فيمكن النظر للأنثروبولوجيا على أنها علم إنساني اجتماعي متكامل فهي أحدث العلوم على الاطلاق ولا تزال تتطور وتتقدم لتأخذ مكانتها المستقلة والفريدة بين العلوم الأخرى.

فعلم الانثروبولوجيا يقوم بدراسة المجتمعات البشرية بشكل شامل، فعلى مر العصور كان الانسان لا يزال محل تأمل ودراسة من طرف كثير من العلوم الإنسانية والطبيعية، وقد لاحظ الباحثون منذ القديم الفروق القائمة بين أجناس البشر، فاهتموا اهتماما كبيرا بمعرفة السلوك الإنساني وإيجاد تفسيرات للاختلافات الموجودة في ملامح الجسم ولون البشرة والعادات والتقاليد والديانات والفنون وغيرها من مظاهر الحياة.

المبحث الأول: مفاهيم حول الأنثروبولوجيا

إن لفظ الأنثروبولوجيا Anthropology هو كلمة انجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين أنثروبوس Anthropos ومعناه "الإنسان "ولوجوس ومعناه "علم" وبذلك يصبح معنى الانثروبولوجيا من حيث اللفظ علم الإنسان أي العلم الذي يدرس الإنسان.

ولذلك تعرف الأنثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث أنه كائن عضوي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل.

وتعرف أيضا بأنها علم الأناسة العلم الذي يدرس الانسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة ويبدعها والمخلوق الذي يتميز عنها جميعا.[1]

تؤكد المدرسة البريطانية وجود فرعين على الأقل لهذا العلم الانثروبولوجيا الطبيعية والانثروبولوجيا الاجتماعية والأخيرة عند الأمريكيين تهتم بما عرف بالأنثروبولوجيا الثقافية ويهتم المختصون في هذا العلم بالإضافة الى ذلك بعلم اللغات والآثار وأبعاد عديدة في حياة المجتمع.[2]

[1]- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2004، ص: 12.

[2]- أبو بكر باقادر، حسن رشيق، الانثروبولوجيا في الوطن العربي، دار الفكر بدمشق، ط 1، 2012، ص: 03.

وهناك تعريف آخر قدمه "محمد الجوهري" «أن كلمة الأنثروبولوجيا مشتقة من الكلمة الإغريقية Anthropo أي الإنسان واللفظة Logy أي العلم أي معناها اللفظي هو دراسة الإنسان».[1]

ويعرفها "ألفريد كروبر A.kroeber" الأمريكي بأنها «علم دراسة جماعات الناس وسلوكهم وانتاجهم، وهي أساس علم دراسة التاريخ الطبيعي لمجموع أوجه النشاط البشري التي أصبحت منجزاتها الراقية في المجتمعات المتمدنة منذ زمن بعيد ميدانا للعلوم الإنسانية ويرى آخرون أنها علم يشمل موضوعه دراسة جميع ظواهر الحياة الاجتماعية الإنسانية دون تحديد زماني أو مكاني». [2]

الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة أنها علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا أي أن الانثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته أو منعزل عن أبناء جنسه إنما تدرسه بوصفه كائنا اجتماعيا بطبعه يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض اختلاف علم التشريح عن تاريخ تطور الجنس البشري والجماعات العرقية وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية ودينية وقانونية، وكذلك عن الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنوعة التي تشمل التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني بل والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية وهذا يتوقف مع تعريف "تايلور" الذي يرى «بأن الانثروبولوجيا

[1]- محمد الجوهري، الانثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعارف، مصر، ط 3، 1982، ص: 28.

[2]- ايكه هولتكراس، قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، ط1 دار معارف، مصر، 1972، ص: 50.

هي الدراسة البيوثقافية لمقارنة الإنسان إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية وبهذا المعنى تتناول الأنثروبولوجيا موضوعات مختلفة من العلوم والتخصصات التي تتعلق بالإنسان». [1]

أما من حيث موضوع العلم فإننا نجد من استعراض الدراسات الأنثروبولوجيا في ماضيها وحاضرها أن رجال هذا العلم قد أخذوا التعريف اللفظي لعلمهم مأخذ الجد، ومن هنا أصبح موضوع هذا العلم بحق هو دراسة الإنسان وأعماله، أي كل منجزاته المادية والفكرية، أي الدراسة الشاملة للإنسان، ولهذا نقول أن الأنثروبولوجيا هي أكثر العلوم التي تدرس الإنسان وأعماله شمولا على الإطلاق وهناك دلائل وشواهد عديدة على هذا الشمول: فالأنثروبولوجيا تجمع في علم واحد بين نظرتي كل من العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية، فتركز مشكلاتها من ناحية على الإنسان كعضو في المملكة الحيوانية وعلى سلوك الإنسان كعضو في مجتمع من ناحية أخرى، ثم إن الأنثروبولوجي لا يقصر نفسه على دراسة أي مجموعة معينة من الناس، أو أي حقبة من الحقب التاريخية، بل أننا نجده على العكس من ذلك يهتم بالأشكال الأولى للإنسان وسلوكه بنفس درجة اهتمامه بالأشكال المعاصرة، إذ يدرس كلا من التطور البنائي للبشرية ونمو الحضارات منذ أقدم الأشكال التي وصلتنا عنها أي سجلات أو بقايا، كذلك يوجه الأنثروبولوجي اهتماما خاصا إلى الدراسات المقارنة في سياق اهتمامه بالجماعات والحضارات الإنسانية المعاصرة.

1-الخصائص المميزة لعلم الانثروبولوجيا:

[1]- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، ص: 13.

ذكرنا من قبل أن العديد من العلوم والمعارف تهتم بمظهر أو باخر من مظاهر الإنسان وانجازاته. فما الذي يميز الانثروبولوجيا إذن ويجعلنا نصفها بكونها "علم الانسان".

الميزة الأولى: التي تميز الانثروبولوجيا عن غيرها من العلوم الأخرى تتمثل في كونها "دراسة للجنس البشري في عمومه" whole the studyn of mankind فإذا نظرنا نظرة سريعة إلى العلوم الأخرى نجد على سبيل المثال أن علم السياسة يدرس الحكومات الإنسانية، وأن علم الاقتصاد يدرس الإنتاج وتوزيع السلع، وأن علم وظائف الأعصاب يدرس الجهاز العصبي للإنسان، وأن فن العمارة أو البناء يدرس سكني الإنسان، إن علم الاجتماع يدرس المجتمع الذي يحيا فيه الانسان معنى هذا أن أحدا من هذه العلوم أو أيا من العلوم الأخرى المتخصصة التي قد نسميها يقوم بدراسة كل المظاهر المتعلقة بالكائن البشري والأنشطة المرتبطة به بطريقة شاملة، فمن الأمور المهمة في الانثروبولوجيا هو أنه لا يمكن فهم أحد الأجزاء فهما كاملا، أو حتى لائقا بمعزل عن الكل والعكس صحيح فلا يمكن ادراك الكل أي الانسان بكل مظاهره إدراكا جيدا دون معرفة دقيقة بالأجزاء المكونة له وعلى هذا فالأنثروبولوجيا تستمد أساسها بالفعل من كل مجالات المعرفة وأن مهارات الانثروبولوجي يجب أن تكون إذن على درجة عالية من التنوع إلا أن توحد وشمول هذه المعرفة المتطلبة لا يأتيان الا من خلال التركيز على التصور الكلي للإنسان والثقافة.[1]

أما الميزة الثانية من مميزات الأنثروبولوجيا فتتمثل في أنها قد كرست نفسها منذ أمد بعيد بالتزامها 'المنهج المقارن فعالم الانثروبولوجيا لا يطلق تعميمات حول الطبيعة الإنسانية استناد إلى خبرته بالمجتمع الذي ينتمي اليه وحده، أو حتى استنادا إلى خبرته

[1]- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، ص: 18.

بمجتمعين أو ثلاث قام هو بدراستها لا سيما إذا كانت هذه المجتمعات مرتبطة بنفس التقليد الثقافي الذي نشأ فيه الباحث وتربى واكتسب منه ثقافته.

فاذا كنا بصدد دراسة الإنسان والطبيعة البشرية فإننا نكون بحاجة ماسة لتتبع ومعرفة الخط العام الذي سارت فيه البيولوجيا البشرية والسلوك البشري والأشكال الاجتماعية البشرية، ولاكتساب هذه المعرفة يقوم عالم الانثروبولوجيا الطبيعية (الفيزيقية) بدراسة ومقارنة أكبر عدد ممكن من المجتمعات البشرية القديمة والحديثة لتحديد الخصائص البيولوجية التي قد يشترك أو يختلف فيها الجنس البشري، المتخصص في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية فيقوم بدراسة ومقارنة أكبر عدد ممكن من المجتمعات البدائية منها والمتحضرة في كافة بقاع العالم للتعرف على المقومات الاجتماعية والثقافية العامة التي تميز السلوك البشري في حين يتولى المتخصص في الانثروبولوجيا العامة في ربط هذه المظاهر الفيزيقية والثقافية والاجتماعية على اختلافها وإيجاد العلاقة بينها.[1]

أما الميزة الثالثة: فهي تمتعنا بالدراسة العقلية كبديل للمختبر التجريبي، فالعالم التجريبي كالكيميائي مثلا عندما يواجه مشكلة ما يقوم بإجراء تجربة مصممة خصيصا لاختبار صحة الفروض موضع اهتمامه.

فالهدف من الاختبار المعملي هو معالجة وضبط مقدار وتأثير عوامل محددة سلفا لمعرفة الكيفية التي يؤثر بها كل منها في الآخر، وعادة ما تكون هذه الأداة الرئيسية المستخدمة في العلوم الطبيعية غير متاحة (أو غير قابلة للتطبيق) في مجال العلوم الاجتماعية التي يجب أن تعتمد وإلى حد بعيد على ملاحظة الأوضاع الكائنة بالفعل أكثر من اعتمادها على تلك المصممة تجريبا لمواجهة الاحتياجات (المعملية). ومع هذا وجد الأنثروبولوجين بديلا فعالا للتغلب على هذه المشكلة وذلك بدمج الدراسات الحقلية

[1]- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، ص: 19.

بالمنهج المقارن فالحل إحدى المشكلات البحثية يتجه الانثروبولوجي إلى دراسة مجتمع أو عدد من المجتمعات التي تتميز بوجود مزيج من العوامل الضرورية لاختبار النظرية أو الفرض محل الدراسة فالباحث الانثروبولوجي يقوم هنا بفحص بيانات أو معلومات منشورة بتقارير ميدانية سابقة يتحصل عليها من المكتبات الانثروبولوجيا أو قد يخطط للقيام بدراسة حقلية كقبيلة ما أو مجتمع معين ولهدف محدد[1].

الميزة الرابعة والأخيرة للأنثروبولوجيا تتمثل في تطويرها لمفهوم الثقافة الذي وكما سبق الإشارة يحتل أهمية كبيرة في الفكر الانثروبولوجي ويمكن تعريفها بأنها النسق الموحد لأنماط السلوك المكتسب المميز لأعضاء مجتمع ما والذي لا يكون ناتجا عن الوراثة البيولوجية إذن لا تكون محددة سلفا بالعوامل الجينية، وهي ليست فطرية أو غريزية فهي برمتها محصلة أو نتاج لابتكار اجتماعي أي أنها أداة اجتماعية مبتكرة أو مبتدعة اجتماعيا كما أنها تنتقل وتكتسب من خلال الاتصال والتعلم فحسب[2].

2- الأنثروبولوجيا والأنثولوجيا:

1-مصطلح الأنثروبولوجيا:

جاء في قاموس "هولتراكرانس" أن الأنثروبولوجيا تعني... حرفيا "علم الإنسان" ولما كان الهدف النهائي لمعظم الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية وخاصة علم النفس وعلم الاجتماع، دراسة الإنسان أيضا، صارت الأنثروبولوجيا كعلم مستقل في حاجة إلى تعريف أدق، فهي ذلك الفرع من دراسة الإنسان الذي ينظر إلى الإنسان من حيث علاقته بمنجزاته، ومع ذلك فالأنثروبولوجيا تعني في معظم أجزاء أوروبا: بيولوجيا الأجناس أو الأنثروبولوجيا الطبيعية، وذلك نتيجة الانشطار الدي حدث في علم

[1]- مصطفى عمر حمادة، مدخل إلى الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2015م، ص: 19.

[2]- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، ص: 20.

الأنثروبولوجيا الشامل السابق، ويختلف عن هذا وذاك تمام الاختلاف مفهوم الأنثروبولوجيا الذي كان مستخدما في الفلسفة قديما، حيث كان يدل على علم النفس.[1]

الأثنولوجيا: Ethnology أو علم الثقافات المقارن: فموضوعها الأساسي هو الثقافة، أي أنها تركز على دراسة الإنسان أينما وجد وهي تهدف إلى تسجيل الأشكال والأنماط السلوكية فكلمة الأنثروبولوجيا ذات أصل يوناني لأثوس Ethnos بمعنى دراسة الشعوب ولذلك فهي تدرس خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية أي دراسة الصفات والخصائص المميزة لأجناس الإنسان من حيث الملامح الفيزيقية والخلقية السائدة بين البشر وكذلك العلاقات القائمة التي تربط الأجناس.[2]

في هذا التأكيد الجوهر التواصلي للثقافة مادة وإنتاجا ووظيفة، كان الاهتمام باللغة من أهم المواضيع التي عني بها الأنثروبولوجيون، وفي ذلك شواهد أثنوغرافية وأنثولوجية على أن لغات التخاطب والتواصل مثلت جوهر الإشكالات الثقافية والاجتماعية التي طرحتها الإنسانيات في مناقشتها المنهجية، وانتبه البحث الاجتماعي الثقافي منذ بواكيره إلى جذر التبادل والتواصل باعتباره المحور الناظم لبنيوية الإنسان، ومجتمعه، ومركزيته في إقامة الكيان الإنتاجي للوجود الواعي للجماعات والشعوب، فكان بذلك بحث اللغويات أنثروبولوجيا من أهم مواضيع الدراسة الثقافية الاجتماعية.

وعلى رغم أن الأنثروبولوجيا بالمقارنة مع العلوم الأخرى ليست ذات جذور قديمة، إلا أنه يمكن القول أنها استطاعت أن ترسخ جذورها في مساحات واسعة من

[1]- مبروك دريدي عبد الغني، مطبوعة علمية في مقياس الأنثروبولوجيا، 2014-2015، ص: 27.

[2]- أزهري مصطفى صادق علي، مجلة الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية (علم النفس الطبيعي والثقافي)، جامعة المالك سعود كلية السياحة والآثار، ص:02.

العالم من خلال التراكم المعرفي الذي ابتكره العلماء والمنظرون الباحثون، الأمر الذي جعل منها علم ذو أهمية كبيرة، لكونها قد تداخلت وتمددت في تربة علوم معرفية أخرى منها الطبيعية والاجتماعية والإنسانية، للوقوف على التعقيدات التي تظهر مع تطورات الحياة البشرية فشكلت الأنثروبولوجيا دراسة الإنسان من ناحية تطوره البيولوجي واختلاف نظمه الاجتماعية والثقافية وانتقال السمات الوراثية والثقافية والتغييرات التي يمكن أن تطرأ عليه بمرور الوقت، ونظرا للحاجة الكبيرة لهذا العلم وتنوع الدراسات حوله الأمر الذي استدعى اشتقاق العديد من العلوم المعرفية الأخرى منه التي تثبت أساسات العلم وتزيد من توسعه.

لعلنا لا نجانب الصواب إذ قلنا أن البراعم الأولى للأنثروبولوجيا النقدية لم تبزع على الأرض الأوروبية التي شهدت مولد العلم الأم، ولكن كان من الطبيعي أن تظهر الاجتهادات الأولى لشق عصا الطاعة على الأنثروبولوجيا الكلاسيكية (الوظيفية) في العالم الجديد (الأمريكيتين) شمالها وجنوبها.

وكانت فكرة النسبية الثقافية (كما بلورها هيرسكوفيتس) بمثابة "نقد" للحتمية الأنثروبولوجية البريطانية كما كانت مصدر للإلهام النقدي ورافدا مهما من روافده.[1]

ومن الملامح البارزة للأنثروبولوجيا النقدية: الدراسة الأثنوغرافية الخاصة لشعب معين عبر فترة زمنية، أو التحليل والمتابعة المستمرة لتأثيرات الدولة القومية، والنظام العالمي على شعب معين، أو الدراية بالإثنولوجيا العالمية والقدرة على مقارنة التعميمات الأثنولوجية باستمرار وبيانات أثنوجرافية حديثة أو الرغبة في خوض معارك فكرية وسياسية مختلفة دفاعا عن شعوب معينة تناضل من أجل الاستقلال، أو من أجل تحقيق ظروف أكثر إشباعا إيكولوجيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا.

[1]- شارلون سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ط 02، 2009، ص ص 11-14.

2- علم الثقافات المقارن الأثنولوجيا:

تعتبر الأثنولوجيا من أقرب العلوم إلى طبيعة الأنثروبولوجيا، بالنظر إلى التداخل الكبير فيما بينهما من حيث دراسة الشعوب وتصنيفها على أساس خصائصها، وميزاتها السلالية والثقافية والاقتصادية، بما في ذلك من عادات ومعتقدات، وأنواع المساكن والملابس، والمثل السائدة لدى هذه الشعوب.

ولذلك تعد الأثنولوجيا فرعا من الأنثروبولوجيا، تختص في البحث والدراسة عن نشأة السلالات البشرية، والأصول الأولى للإنسان، وترجع لفظة أثنولوجيا إلى الأصل اليوناني أثنوس Ethnos وتعني دراسة الشعوب، ولذلك تدرس الأنثروبولوجيا خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية.[1]

فموضوعها الأساسي هو الثقافة، أي ترتكز على دراسة سلوك الإنسان أينما وجد وهي تهدف إلى تسجيل الأشكال والأنماط السلوكية في أي مكان، وهي دراسة الثقافة على أسس مقارنة وفي ضوء نظريات وقواعد ثابتة، بقصد استنباط تعميمات عن أصول الثقافات وتطورها وأوجه الاختلاف فيما بينها، وتحليل انتشارها تحليلا تاريخيا.[2]

فهي الدراسة التاريخية والمقارنة للثقافات أو الشعوب، تمثل السلالة وحدة الدراسة الأساسية فيه، كما عرفها علم الأثنولوجيا السوفيتية أو الأوروبية، وقد عرف "كروبر" ميدان دراسة الأثنولوجيا بأنه يشمل كلا من الثقافة والتاريخ والجغرافيا، بينما ميز "كليف براون" الأثنولوجيا، التي تعني في رأيه الدارسة التاريخية والجغرافية للشعوب، عن الدراسة الوظيفية للأنساق الاجتماعية والتي أطلق عليها مصطلح الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

---

[1]- قباري محمد إسماعيل، الأنثروبولوجيا العامة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973، ص: 460.

[2]- كلايد كلوكهون، الإنسان في المرآة، تر: شاكر سليم، بغداد، 1964م، ص: 31.

ويستخدم مصطلح الأثنولوجيا بدلا من مصطلح الأنثروبولوجيا في عديد من الدول الروبية، وخاصة دول شرق الأوروبية، حيث يعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك علم عام لدراسة الإنسان بدون الدراسة التاريخية المقارنة للشعوب، وهكذا تجمع الأثنولوجيا بين الدراسة التاريخية والميدانية للثقافات الجماهرية، والشعبية والقبلية وبين المقارنة الثقافية والتعميم بين الثقافات المتابينة.[1]

تهتم النظرية الأثنولوجية بدراسة الثقافة، عن طريق القوانين المقارنة، ولاسيما مقارنة قوانين الشعوب البدائية حيث يهتم علماء القانون المقارن بدراسة بعض العادات والنظم والقيم والتقاليد مثل النسب الأبوي أو الأموي، سلطة الأب، الحياة الإباحية، الاختلاط الجنسي، وطرائق الزواج المختلفة.[2]

وتعتمد الاثنولوجيا في تفسير توزيع الشعوب في الماضي والحاضر على أنه نتيجة لتحرك هذه الشعوب واختلاطها، وانتشار الثقافات التي ترجع إلى كثرة الحوادث المعقدة، التي بدأت مع ظهور الإنسان منذ ملايين السنين فهي تبحث في مسألة المصادر التاريخية للشعوب، من أين أتت قبائل الهنود الحمر مثلا؟ وأي طريق سلكت؟ ومتى احتلت هذه الشعوب المناطق الموجودة فيها الآن وكيف؟ ومن أي جهة تسللت في أمريكا؟ وكيف انتشرت فيها؟ ومتى ظهرت أجناس الهنود الحمر؟ وما هي الميزات اللغوية والملامح الثقافية التي نشرتها ثقافة الهنود الحمر، قبل احتكاكها بالثقافة الأوروبية، وغير ذلك مما يفيد في الدراسات الوصفية المقارنة للمجتمعات الإنسانية وثقافتها.[3]

[1]- شارلون سميث، موسوعة علم الإنسان، ص ص: 69-70.

[2]- محمد زياد حمدان، الثقافات الاجتماعية المعاصرة، دار التربية الحديثة، عمان، 1989، ص: 103.

[3]- حسين عبد الحميد رشوان، الأنثربولوجيا في المجال النظري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 2010م، ص: 81.

ومن ثم ميزات الأثنولوجيا، أنها تعتمد عمليتي التحليل والمقارنة فتكون عملية التحليل في دراسة ثقافة واحدة، بينما تكون عملية المقارنة في دراسة ثقافتين أو أكثر، وتدرس الأثنولوجيا الثقافات الحية المعاصرة والتي يمكن التعرف إليها بالعيش بين أهلها كما تدرس الثقافات المنقرضة (البائدة) بواسطة مخلفاتها الأثرية المكتوبة والوثائق المدونة، وتهتم إلى جانب ذلك، بدراسة ظاهرة التغيير الثقافي من خلال البحث في تاريخ الثقافات وتطورها).[1]

لقد تبلورت الأثنولوجيا بعد الحرب العالمية الثانية، وشكلت ما يمكن الإشارة إليه بالأنثربولوجيا المعاصرة.

وساعد هذا الاتجاه ودعمه ازدياد عدد الأنثربولوجيين في البلدان النامية، بعد أن كانت هذه المهنة وقفا على الباحثين الغربيين، و لم تعد الأنثربولوجيا تقصر مجال دراستها على المجتمعات صغيرة الحجم، أو المحلية ذات الثقافات غير الغربية، وإنما اتجهت لتوسيع مجالها بحيث تشمل الثقافات والمجتمعات كلها، وعلى اختلاف حجمها وموقعها.[2]

وكان علماء الأثنولوجيا، وإلى عهد قريب جدا، يقصرون أبحاثهم في الظواهر الاجتماعية والإنسانية للمجتمعات الثقافية، وكانوا يعتبرون الفرد كما لو أنه مجرد ناقل للثقافة، أو حلقة من سلسلة من الوحدات المتماثلة التي يمكن أن تستبدل الواحدة منها الأخرى، ولكن بعض الدراسات العديدة، تبين لهؤلاء العلماء أن المعايير الشخصية، تختلف باختلاف الأفراد والمجتمعات والثقافات.[3]

---

[1]- عاطف وصفي، الأنثربولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971،ص: 30.

[2]- حسين فهمي، قصة الأنثربولوجيا فصول في علم تاريخ الإنسان، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1976م، ص: 36.

[3]- إبراهيم ناصر، الأنثربولوجيا الثقافية، علم النفس الثقافي، دار النشر الجامعة الأردنية، عمان، 1985م، ص: 66.

بالنسبة للاثنوغرافيا تمثل الاثنولوجيا خطوة أولى نحو التركيب وبدون أن تستبعد الملاحظة المباشرة، تميل إلى نتائج كافية، تجعل من الصعب تأسيسها حصرا على معرفة مباشرة. وهذا التركيب يمكن أن يتم في ثلاث اتجاهات: جغرافي، إذا أردنا دمج المعارف النسبية بمجموعات مباشرة، وتاريخي إذا رمينا إلى إعادة صياغة ماضي شعب أو عدة شعوب، ومنهجي أخيرا، من أجل الاهتمام به اهتماما خاصا، وإنما بهذا المعنى ينطبق لفظ الأثنولوجيا مثلا على مكتب الأثنولوجيا الأمريكية التابع إلى مؤسسة "سميثونيان"، ومعهد الأنثربولوجيا التابع إلى جامعة باريس وفي جميع الحالات، تشتمل الأثنولوجيا على الأثنوغرافيا باعتبارها مسيرتها التمهيدية، وتشكل امتدادها.[1]

وقد كان هذا الفرع من الأنثربولوجيا الثقافية، يلقى اهتماما قليلا قياسا للفروع الأنثربولوجية الأخرى، حيث قام بعض علماء الأنثروبولوجيا في القرن العشرين بدراسة الطرائق التي تؤثر من خلالها المفاهيم الاجتماعية المحدودة في سلوك الأشخاص وأمزجتهم، ومعرفة الحياة الإنسانية للشعوب التي مازالت تحيا حياة بسيطة، ولاسيما تلك الشعوب التي تعيش في أستراليا وأمريكا الجنوبية وإفريقيا وبعض المناطق في آسيا.

[1]- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977، ص: 407.

المبحث الثاني: نشأة وتطور علم الانثروبولوجيا

علم الانثروبولوجيا ظهر في البداية كمفهوم مجرد قبل استخدامه كمصطلح علمي يستخدم مثل غيره من العلوم، وبدأ مفهوم الانثروبولوجيا في البزوغ مع محاولات الانسان القديم في التأمل حول الموضوعات التي تتعلق بتطور الانسان، وقد تم تلقيب المؤرخ الاغريقي الشهير "هيرودوتس "بأبو الانثروبولوجيا كما وصف أيضا بأنه أبو التاريخ وذلك لأنه قام بوصف التكوين الجسماني للشعوب القديمة كالفراعنة والكلدانيين والسومريين بشكل بارع التفضيل كما قام "هيرودوتس "أيضا بالتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم كما كتب "تاكيتس" المؤرخ الروماني دراسته المشهورة حول القبائل الجرمانية.

وتجدر الإشارة الى ان الجذور الأولى لعلم الانثروبولوجيا قد ظهرت خلال القرن الثامن عشر وذلك مع بزوغ أفكار العديد من العلماء والمفكرين منهم الفيلسوف "مونتيسيكو" الذي تحدث في كتاب "روح القوانين "عن أسس المجتمع وطبيعته وكذلك الفيلسوف الفرنسي "سان سيمون " الذي قام بالبحث عن علم المجتمع هذا عطفا على الفيلسوفان البريطانيان الكبيران "ادم سميث "و"ديفيد هيوم" الذين اعتبروا أن المجتمعات الإنسانية هي عبارة عن أنساق طبيعية تتطور بشكل مستمر وهناك قوانين محددة ومنظمة لذلك التطور، وجدير بالذكر أن كل تلك الآراء مهدت بشكل كبير لتطور علم الانثروبولوجيا خلال القرن التاسع عشر فتكونت المدارس الانثروبولوجية الكبيرة. [1]

تطور دراسة علم الانثروبولوجيا:

علم الانثروبولوجيا بدأ يدرس كمادة دراسية للجامعات الأوروبية المختلفة بداية من عام 1884 داخل أروقة الجامعات البريطانية على يد الفيلسوف البريطاني "ادورد

[1]- حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

تيلور " حيث أصبح أول مدرس لهذه المادة بجامعة "أكسفورد"، ثم انتقلت دراسة علم الانثروبولوجيا الى الجامعات الامريكية خلال عام 1886م، وقد ظهر خلال تلك الحقبة الزمنية الكثير من العلماء الذين اهتموا بتطوير دراسة علم الانثروبولوجيا أمثال "جيمس فريزر " أستاذ تاريخ الانثروبولوجيا بجامعة "ليفربول" عام 1907 وكذلك "اميل دوركايم" و"مالينوفسكي" وظهرت كذلك مدارس أنثروبولوجيا جديدة مثل مدرسة الانتشار الحضاري والتي اهتمت بالإنسان كونه حاملا للحضارة عبر الازمان والمدرسة الوظيفية التي اهتمت بالإنسان بصفته كائن يقوم بمختلف وظائفه وكلا المدرستين دحضتا وهاجمتا "المدرسة التطورية " التي كانت تذكر أن الانسان مر بمراحل تطور مختلفة قبل أن يصبح بهذا الشكل الحالي .

وعطفا على الدور الذي لعبه العلماء وكذلك دور المدارس المختلفة في تطور دراسة علم الانثروبولوجيا والعمل على انتشاره، ساهمت المتاحف أيضا خلال القرن التاسع عشر في تجميع كل المعلومات والدراسات التي أجراها العلماء على الشعوب القديمة وكذلك جمعت المتاحف كل الأدوات الحربية التي استخدمتها الشعوب والقبائل القديمة في الحرب حيث تم انشاء قسم للانثروبولوجيا في متحف الاثار برلين عام 1856،وخلال عام 1866ظهر أول متحف مستقل للانثروبولوجيا، وكذلك افتتحت فرنسا عام 1878متحف "تروكاديرو ".

ويجب الذكر أن علم الانثروبولوجيا يختلف عن علم الاجتماع ففي حين يدرس علم الاجتماع العلاقات الاجتماعية بين البشر ويركز في دراسته على موضوعات بعينها مثل الزواج، البطالة...فإن علم الانثروبولوجيا يقوم بدراسة المجتمعات البشرية بشكل شامل ومن كل الجوانب وليس ظواهر محددة . [1]

[1]- حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا.

المبحث الثالث: فروع الانثروبولوجيا

1-أقسام الانثروبولوجيا:

علم الانثروبولوجيا ينقسم إلى عدة أقسام فهو مجال متسع ورحب وفقا لوجهة نظر فلاسفة الانثروبولوجيا في العالم وهذه الأقسام الأساسية التي سنختصرها في موضوع مذكرتنا على النحو التالي:

أ-الأنثروبولوجيا الطبيعية (الفيزيقية):

ويرتبط هذا القسم بالعلوم الطبيعية مثل علم التشريح، علم وظائف الأعضاء، ومن أهم وأبرز تخصصات الانثروبولوجيا الطبيعية قسم العظام والبناء الإنساني وعلم الجراحة البشري ومقاييس جسم الإنسان .

حيث يدرس علم الانثروبولوجيا في كليات الطب والعلم وأيضا بقسم العلوم الاجتماعية، ويرتكز هذا القسم على دراسة ظهور الإنسان بوصفه سلالة مميزة على الأرض. [1]

ب -الانثروبولوجيا الثقافية:

الانثروبولوجيا الثقافية أو علم الأناسة lanthropaloie culturelle هو ذلك الفرع الرئيسي من الانثروبولوجيا الذي يختص بدراسة مختلف ثقافات الإنسان، وأساليب حياته وسلوكياته النابعة من ثقافته فهي تدرس الشعوب القديمة والشعوب المعاصرة للأنثروبولوجيا الثقافية اذن تهدف الى فهم حياة الانسان، ودراسة عمليات التغيير الثقافي والتمازج الثقافي وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات.[2]

---

[1]- إبراهيم رزقانة، العائلة البشرية، كلية الآداب، القاهرة، 1950، ص: 13.

[2]- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، ص: 06.

سواء كانت ثقافة أسلافنا أو أبناء العصر الحجري أو ثقافة أبناء المجتمعات الحضرية المعاصرة في أوروبا وأمريكا.

ج –الانثروبولوجيا الاجتماعية:

تقوم الانثروبولوجيا الاجتماعية بشكل أساسي على المجتمعات البدائية حيث بدأ تدريسها بعد الحرب العالمية الثانية فتضمنت دراسة البنى والنظم الاجتماعية والنظم السياسية والعقائدية والاقتصادية، ومن خلال هذا القسم تتم الدراسة التفصيلية العميقة للمجتمع الإنساني ولذلك فمن الضروري أن نميز بين كل مجتمع والثقافة الخاصة به.

د– الأنثروبولوجية الحضارية :

تهتم الانثروبولوجيا الحضارية باختراعات المجتمع من أدوات وألبسة وأجهزة ومساكن وأسلحة وأساطير وعادات وخرافات وفنون وآداب وقصص ذلك المجتمع وكذلك التغيرات المجتمعية والتطور الحضاري للشعوب، كما يركز هذا القسم على الاتصال الحضاري بين تلك الشعوب وما يقتبسونه من بعضهم البعض، جدير بالذكر أن الانثروبولوجيا الحضارية بدأت تدرس المجتمعات الحضرية والريفية في الدول النامية والمتقدمة عام 1945، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة. [1]

هـ–الأنثروبولوجيا التطبيقية:

تطور هذا القسم من علم الانثروبولوجيا بعد تواصل الأوروبية بشكل مباشر مع الشعوب الأخرى وذلك من خلال الاستعمار والبعثات التبشيرية والتجارة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

[1]– مصطفى عمر حمادة، مدخل إلى الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، ص: 10.

فقسم الانثروبولوجيا التطبيقية له مجالات عديدة أهمها التحضر والسكان والتربية والتعليم والصحة العامة والنفسية، الاعلام والتأليف المسرحي والروائي والتراث أو الفلكلور الشعبي، الحرب النفسية والجريمة والسجون.

و–علم الآثار:

يمكن أن تشمل دراسة علم الآثار على العالم الجديد الذي عني ببقايا ثقافات الهنود الأمريكيين لما قبل التاريخ، والعالم القديم كدراسة الأدوات الحجرية وفن الكهوف وشواهد أخرى عن الحياة البشرية من خلال المليون سنة وأكثر من العصور الحجرية العظمى، وبدايات الحضارة في الشرق الأدنى وتخصصات متنوعة ضمن هذه الدراسات الواسعة، وبما أن علماء الانثروبولوجيا يعنون بالتنقيب عن ما في الانسان فلهم صلات مهمة بالتاريخ والمؤرخين وفي الحقيقة ان علماء الانثروبولوجيا الكلاسيكيين الذين ينقبون في آثار الحضارات القديمة في حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط في (طروادة وكريت ومقابر مصر وغير ذلك) نجدهم في العادة في أقسام الانثروبولوجيا وان الاهتمام بشواهد الماضي التي عثر عليها فهي تربط علماء الانثروبولوجيا بعلماء الجيولوجيا وعلماء الأحافير (علم الأحياء المتحجرة) وعلماء الأحافير النباتية المتحجرة وعلماء طبيعة الأرض.[1]

ي –علم اللغة (الالسنية) lingustic onthropology:

إن القول بأن الثقافة الإنسانية تكمن في اللغة لهو حقيقة بديهية فاللغة المنطوقة هي أهم المظاهر التي تميز الكائنات البشرية فاللغة أتاحت للبشر حفظ ثقافتهم ونقلها عبر الأجيال فانتقال المعلومات من الآباء إلى الأبناء ومن المعلمين الى التلاميذ ومن جيل لآخر هو أمر لا يمكن تصوره بمعزل عن استخدام اللغة، فاللغة هي شكل من أشكال الثقافة

[1]– كاظم سعد الدين، دراسة الانثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، تأليف بارتي جي بيلتو، بغداد، ط1، 2010، ص: 20.

ومظهر مهم من مظاهر التفاعل، فمن خلال الاحتكاك والتعامل مع المجتمعات المختلفة أصبح لكل مجتمع لغة خاصة به فوجب إدراك حقيقة أن الثقافات المختلفة تنظم الكلام أو الحديث أو الخطاب أو اللغة وفقا لمبادئ مختلفة تماما عن تلك التي تحكم اللغات القديمة المألوفة فتطورت اللغات باعتبارها فرعا متخصصا من الانثروبولوجيا. [1]

ختاما قد نشأ علم الانثروبولوجيا وتطور من الحاجة الفطرية وفهم دراسة الانسان ومراحل تطور حياته، والتعرف على عاداته وأخلاقه كيف تنشأ وتتطور، كيف يتعامل مع أبناء مجتمعه وكيف يطورونه معا فيرتفع مع الدول المتقدمة أو يدمرون أنفسهم فيدمرون المجتمع وينهار ويتقهقر وينظم لصفوف الدول المتخلفة.

2- الانثروبولوجيا والعلوم الأخرى:

على الرغم من الاعتراف بالأنثروبولوجيا كعلم مستقل بذاته، يدرس الإنسان من حيث نشأته وتطوره وثقافته، فما زال العلماء، ولاسيما علم الانسان يختلفون حول تصنيف هذا العلم بين العلوم المختلفة فيرى بعضهم أنه من العلوم الاجتماعية، كعلم النفس والاجتماع والتاريخ والسياسة ويرى بعضهم أيضا انه من العلوم التطبيقية كالرياضيات والطب والفلك، بينما يرى بعضهم الآخر أنه من العلوم الإنسانية كالفلسفة والفنون والديانات.

2-1- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الأحياء (البيولوجيا):

يتناول علم الأحياء دراسة الكائنات الحية من وحدي الخلية الأبسط تركيبا وحتى كثير الخلايا والأكثر تعقيدا ولذلك يعرف بأنه العلم الذي يدرس الانسان كفرد قائم بذاته من حيث بنية أعضائه وتطورها.

[1]- أحمد أبو زيد، حضارة اللغة، عالم الفكر، الكويت، المجلد 02، العدد 10، 1971، ص: 03.

ويرتبط علم الأحياء بالعلوم التطبيقية ولا سيما علم وظائف الأعضاء والتشريح وحياة الكائن الحي. وتدخل في ذلك نظرية التطور التي تقول بأن أجسام أجناس الكائنات الحية وأنواعها ووظائف أعضائها تتغير باستمرار مادامت هذه الكائنات تتكاثر وتنتج أجيالا جديدة قد تكون أرقى من الأجيال السابقة كما هو الحال عند الإنسان.

2-2- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع:

يعد علم الاجتماع من أحدث العلوم الأساسية وأهم العلوم الإنسانية لذلك يعرف بأنه العلم الذي يدرس الحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها ويتحرى أسباب الحوادث الاجتماعية وقوانين تطورها.

ويعرف بصورة أوسع بأنه أحد العلوم الإنسانية الهامة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وهو من العلوم التي تحاول الوصول إلى قوانين وقواعد تفسر الظواهر الاجتماعية سواء كانت هذه الظواهر في شكل جماعات بشرية، أو نظم ومؤسسات اجتماعية أو إنسانية وهو بالتالي العلم الذي يساعد في تكيف الفرد والمجتمع للعيش معا ضمن أهداف معينة يسعون إلى تحقيقها من أجل التقدم والاستمرارية.[1]

2-3- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة:

إذا كانت الفلسفة أم العلوم كما كانت تسمى بالنظر لشمولية دراستها مجموعة من العلوم الرياضية والإنسانية والفيزيائية، فان صلة الأنثروبولوجيا بها وثيقة جدا ولا سيما فيما يتعلق بنظرة الإنسان إلى الكون والحياة في زمان ما أو مكان محدد وذلك لأن الزمان والمكان مرتبطان بعلاقة جدلية لا يمكن إدراك مكوناتها إلا من خلال دراسة الفعل الإنساني الذي يسعى إلى البقاء والاستمرار.

[1]- حسن فهيم، قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ الإنسان، ص: 46.

[2]- كاظم سعد الدين، دراسة الانثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، ص: 27.

فدراسة أصل الإنسان ونشأته وحياته وسعيه إلى البقاء والخلود، وما ينجم عن ذلك من تطور وتغير مستمرين، كلها تقع في ميدان الدراسات الأنثروبولوجيا ولا سيما تلك العلاقة الأزلية بين طبيعة الإنسان وواقعه وما يطمح إليه من أمال وأهداف تؤمن سيرورة حياته. [1]

2-4- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس:

وإذا كانت الأنثروبولوجيا توصف بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث تطوره وسلوكياته وأنماط حياته، فإن علم النفس يشارك الأنثروبولوجيا في دراسة سلوك الانسان. ولكن الخلاف بينهما هو أن علم النفس يركز على سلوك الانسان، أما الأنثروبولوجيا فتركز على السلوك الإنساني بشكل عام كما تدرس السلوك الجماعي النابع من تراث الجماعة.[2]

2-5- الأنثروبولوجيا والفن:

ظهر ما يعرف بأنثروبولوجيا الفن حيث يركز الأنثروبولوجيون اهتمامهم على دراسة فنون الشعوب والمجتمعات التي لا تعرف القراءة والكتابة فضلا عن الاهتمام بالتقاليد الفنية التي تضمنتها الثقافات القديمة والثقافات الشعبية أو تلك الفنون التي تنتمي إلى الأقليات العرقية، كما ان دور الفنان في هذه المجتمعات هو دور ثابت ومحدد وقلما يتميز بوجود قليل من الاختلاف ويعود سبب ذلك إلى أن الإنتاج الفني يتناسب بصفة عامة بطريقة شاملة مع أهداف القطاع الأكبر من أفراج المجتمع، وكل هذه الفنون تمثل

[1]- غراز الطاهر، محاضرات في مقياس أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، سنة ثانية علم الاجتماع، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، 2009، ص: 18- 19.

[2]- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الانسان، ص: 41.

أهمية ثقافية كبيرة ففي تراث شعبي تشكيلي يمثل جزئا هاما من الثقافة المادية وهنا قد نتساءل لماذا يدرس علم الانسان الفن؟.

لقد وجد علماء الأنثروبولوجيا أن الفن يعكس الاهتمامات والقيم الحضارية للناس وهذا يبدوا واضحا في الفنون الحية والقصص والحكايات والأساطير ومن ذلك استطاع العلماء أن يعرفوا كيف يتعامل الناس مع البيئة والحياة من حولهم وربما أيضا علموا منها تاريخ الشعوب، أيضا الموسيقى والفنون المرئية تلقي الضوء على نظرة الناس للحياة. [1]

[1]- عبير عادل، الأنثروبولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية، المجلس الأعلى للثقافة، ط01، 2010، ص: 72.

المبحث الرابع: الأنثروبولوجيا والأدب

لقد كانت الدراسة الأنثروبولوجية للأدب وعلميا لازالت تنكب على الأعمال الشفهية أكثر من الأعمال المكتوبة، ولكن الانتقال الذي تشهده اليوم شعوب عديدة، من طور التواصل الشفهي إلى طور التواصل المكتوب، ينبغي أن يشكل مناسبة للأنثروبولوجيين أكثر من غيرهم لتحديد الآثار الجمالية والاجتماعية والتاريخية والنفسية المترتبة عن هذا التحول، فالفرصة متاحة لهم بكيفية ملحوظة كي يسجلوا بالتفصيل وفي عين المكان الترتيبات الاجتماعية لدخول عالم الكتابة، وانطلاقا من ذلك سيتمكنون من دراسة مصطلحات إنسانية وواضحة ماذا يتم عندما يملك المؤلف إمكانية أن يكتب وينشر لجمهور من القراء الفرديين بدلا من أن يغني ويحكي أمام جماعة حاضرة.

انصب اهتمام الأنثروبولوجيون أساسا على دراسة الأدب الشفهي والذي يتضمن الحكايات، الأساطير، الأغاني، الشعر الشعبي، والأمثال الشعبية.[1]

ويعتبر عالم النفس "كارل يونغ" أن رموز الأدب الشفهي تشكل تعبيرات عن صور مستمدة من اللاشعور الجمعي التي يستطيع الباحث من خلال دراستها تصور الأنا والآخر والإحساس به.[2]

عندما يكتب الأنثروبولوجي سيرة أدبية لحياة أحد أفراد المدنية أو المجتمع يقدم لنا من خلالها نظرة حول التاريخ الاجتماعي والثقافي لمجتمعه وتجدر الإشارة إلى اعتماد الكثير من الباحثين الأنثروبولوجيين الأسلوب الأدبي في الكتابة الإثنوغرافية نذكر على سبيل المثال لا الحصر "جيمس فريزر" في كتابه "الغصن الذهبي" وعالم الاجتماع

[1]- بونت بيار وآخرون، معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر: مصباح صمد، المؤسسة الجامعية للدراسات، 2002، ص: 214.

[2]- شميت شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان، تر: محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، مصر، ط01، 2009م، ص: 56.

والأنثروبولوجي "كلود ليفي ستراوس " في كتابه "مداريات حزينة" والأنثروبولوجي الفرنسي "ميشال ليريس" في كتابه "إفريقيا الشبح".[1]

2-أنثروبولوجيا الأدب:

ظهر في أوائل هذا القرن فرع جديد من فروع الأنثروبولوجا هو أنثروبولوجيا الأدب على يد الثنائي الفرنسي "جان بيير جيرفود" و"جان بول توريل" كميدان بحث أنثربولوجي يدرس الخطاب المتجسد في النص الشفهي أو المكتوب ويحلل دوره في تكون الأشكال الثقافية للمجتمع.

يحاول الباحثان من خلاله وضع حد للقراءات النسقية العميقة التي تكتفي بالوقوف على جمالية النص مختزلة إياه إلى بنية لغوية ونسق أسلوبي دون ربطه بالسياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي ويبحثان عن كل التجليات الثقافية والاجتماعية والسياسية بما في ذلك الرجوع إلى معطيات خارج بنيات النص نفسه واستنطاقها اعتمادا على المنهج التحليلي الرمزي.[2]

يعرفه "أحمد بدوي" بقوله: «هو فحص شامل للوقائع الاجتماعية المعقدة للتمييز بين أجزائها المختلفة وتحديد علاقة كل جزء بالكل ما ينتج عنه، وصف منهجي للعلاقات الاجتماعية بعضها ببعض وفقا للتصنيف الشكلي والموضوعي».[3]

لقد أكد مفهوم الثقافة، على تعدده وتفاوت الدراسة في الحقل الأنثروبولوجي، على جملة من الحقائق المتعلقة بإنسانية الإنسان، سواء ما كان جوهرا في استعداده

---

[1]- بريت شارد إيفانز، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تر: أحمد أبو زيد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ط 01، 1980، ص: 143.

[2]- بونت بيار وآخرون، معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ص: 215.

[3]- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي-فرنسي-عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1977، ص: 381.

الفطري أو جوهرا في تحققه الثقافي، ولعل من أهم هذه الحقائق هو خاصية التواصل من حيث هو نظام لشبكة العلاقات الإدارية، والناتج عن القصدية الواعية، فالتبادل الذي هو الصفة الدينامية للإنسان جعله يخطط للممكنات وافتراضاتها، وإنتاج ما يجعلها مجسدة في نظام العمل وفق برنامج يربط الفردية بالجماعية ضمن صناعة تبني الفضاء العام للحياة المشروطة، فالثقافة بذلك هي جوهر هذا النظام ومركزه، والمجتمع هو ميدانها الفعلي الذي يوفر لنظامها قواعد الفعل البشري اجتماعيا.

وستظل النصوص الأدبية الشفوية منها والمكتوبة، محل دراسة وبحث من قبل الباحثين في مختلف حقول العلوم الإنسانية (تاريخ الأدب، النقد الأدبي، علم الاجتماع الأدبي والسيسيونقد، علم النفس التحليلي والبسيكونقد، السيميوطيك، وغيرها من المناهج التحليلية والوصفية) ويدل هذا الاهتمام أن دراسة الأدب ومعالجة نصوصه ستظلان ممارسة ثابتة على مر الزمن، وعلى الرغم من اختلاف هذه المناهج في طرقها التحليلية وفي النتائج التي قد تتوصل إليها فإنها، ولا شك في ذلك تتعامل مع النصوص انطلاقا من كونها إنتاج فني في ظل سياق معين.

لقد استأثرت الأنثروبولوجيا أو علم معرفة الانسان بمعظم مجالات الحياة الأولى للإنسان، فإذا هي كأنها علم الحيوان للنوع البشري، وما قبل التاريخ، وعلم الآثار وعلم وصف الشعوب وعلم معرفة الشعوب وعلم الاجتماع نفسه والفلكلور والأساطير واللسانيات، فماذا بقي لعلم الاجتماع أمام كل هذا؟ أم أن علم الاجتماع يستطيع أن يزعم أنه قادر على منافسة الأنثروبولوجيا في صميم مجالات اختصاصها أنّا لا نعتقد أن الأنثروبولوجيا ليست علما واحد بمقدار ما هي شبكة معقدة من علوم مختلفة ذات موضوع واحد مشترك هو الإنسان وتطوره التاريخي وتطوره فيما قبل التاريخ أيضا.

أنا أقدر أن للأدب خصوصيته التي تجعل من علم النقد علما مختلفا في إجراءاته وأدواته ونتاجه عن العلوم الأخرى فهو يعالج مركبا كثيفا غامضا متعدد الطبقات وغائر الأعماق ولذا ليس غريبا أن تصل معضلة قراءة النص الأدبي أو تفسيره أو تأويله معضلة شائكة تكاد تستعصي على الإجابة الدقيقة التي تظفر برضى النقد والباحث.

3-الأنثروبولوجيا والأدب:

لم يكن رواد الأنثروبولوجيا يجدون صعوبة في الانتقال من الأنثروبولوجيا إلى الفلكلور ودراسة الآداب الكلاسيكية الشرقية أو الغربية، فقد كانوا هم أنفسهم في أغلب الأحيان رجال أدب وكانت تلك الآداب تشكل أساسا للتكوين الذي تلقوه أما الرحالة والمبشرون الذين أمدوهم بالملاحظات والنصوص فكانوا هم الآخرون يتوفرون في أغلبهم على ثقافة أدبية ومع أن اهتمام هؤلاء بالأثنولوجيا واللغة كان يفوق اهتمامهم بالأعمال الأدبية المحضة لأن اهتمام الأنثروبولوجيا خلال تلك الفترة كان ينصب أساسا على التراث والأدب والشفهيين فإنهم كانوا يتأثرون بالفن والمواهب الشفهية، ولذلك لا زال هذان الأخيران يحضيان إلى اليوم باهتمام الأنثروبولوجيين المتخصصين في دراسة اللغة والأدب.

إلا أن الروابط التي تجمع بين الأنثروبولوجيا والأدب سرعان ما تميل إلى الفتور في بريطانيا العظمى أكثر من باقي دول أوربا وأمريكا، بسبب النشأة القوية التي ستعرفها الأنثروبولوجيا الاجتماعية خلال فترة ما بين الحربين العالميتين وفيما كان يتزايد.

ويعرف بأنه الدراسة الرأسية لمظاهر الثقافة بشقيها المادي واللامادي مع محاولة التعرف على ماضي تلك السمات والظواهر الثقافية وبذلك يتجه اهتمام الباحث الأثنولوجي لدراسة تاريخ تلك السمات ويكون اتجاهه تاريخيا بحتا.

إن الهدف من القراءة الأنثروبولوجية التأويلية الرمزية للعمل الأدبي هو إعادة الاعتبار أساسا لقيمته الأنثروبوثقافية التي تشكل في الحقيقة قيمة تميزه به في خريطة الانتاج الثقافي العالمي، طالما أن مختلف التقنيات السردية والوصفية المعتمدة في النصوص الأدبية تكاد تكون كونية، وهو ما يمكن أن يجعل امكانية تمييز الخصوصية والتفرد الثقافيين يسقط في التعميم والأحادية، فإن موقع القارئ في وضعية الأنثروبولوجي يعني أن نمنحه عدة منهجية يمكن من خلالها أن يتقمص وضعية الأنثروبولوجي التلفظي الميداني ويسمع ويرى بالتالي صوت وأفعال الأهالي في المجتمع حيث الشخصيات في النص الأدبي انزياح تخييلي للأهالي أملته ضرورة وارغامات الكتابة السردية، ليستخلص من تلقاء نفسه الأحداث الخام التي تشكل بنية التحليل المركزي للنسق الداخلي للنص، حيث تصبح وضعية الأنثروبولوجي الميدانية هي نفسها وضعية المؤلف الروائي أو القصصي، ما دام النص الأدبي يشكل منذ اللحظة ميدانا للانشغال الأنثروبولوجي.[1]

[1]- عياد أبلال، أنثروبولوجيا الأدب، دراسة أنثروبولوجية للشعر العربي، دار الروافد للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 06.

الفصل الثاني

كتاب السبع المعلقات

وموضوعات الأنثروبولوجيا فيه

تمهيد :

يشكل الشعر الجاهلي منبعا ثريا، أهل منه مجمل الشعر العربي، ويبدو أن ما امتلكه من خصائص فنية أهلته لذلك، ويمكن الإشارة إلى أنه عد عند معظم النقاد العرب القدماء أنموذجا يحتذى به، بل يطالب الشاعر باقتفاء آثار الأولين والنسج على منوالهم.

يبد أن الظاهرة اللافتة للنظر في الشعر الجاهلي هي (ظاهرة المعلقات) التي نالت من الأقدمين عناية كبيرة، وما تزال تنال من المعاصرين العناية الكبرى أيضا، فهي قصائد متكاملة تعكس طبيعة الحركة الفنية للشعر الجاهلي، ولذا نظر إليها علماء اللغة والأدب والنحو والبلاغة والنقد نظرة إعجاب وتقدير، فاهتموا بروايتها وشرحها وتحليلها، واستخراج الشواهد اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية منها، وجعلوها مقياسا من مقاييس الإبداع اللغوي والفني.

المبحث الأول: مفهوم المعلقات لغة واصطلاحا وعددها

المعلقات قصائد طوال جياد اختيرت من أحسن الشعر الجاهلي قوة ومتانة وجمالا وأسلوبا، فهي الصورة الناضجة الكاملة التي انتهت إليها تجارب الجاهلين في التعبير الأدبي، لذلك غطت شهرتها ما سواها من الشعر الجاهلي، وصار لقائلها من الذكر والشهرة ما لم يظفر به غيرهم من الشعراء، واتخذها الأدباء والشعراء بعد عصرهم قدوة يحاكونها حين ينظمون، متأثرين بأسلوبها ولغتها وطريقة نظمها وتسلسل أفكارها محاولين أن يبلغوا في قصائدهم مبلغ أولئك الجاهلين في معلقاتهم، فهي أشهر قصائد الشعراء الجاهليين وأعظمها شأنا وأعلاها منزلة في أدبهم وتاريخهم وقد تنوعت الأقوال واختلفت في هذه التسمية يقول "السيوطي" في "المزهر" أنها "سميت بالمذهبات لأنها كتبت بماء الذهب وعلقت على الكعبة "ويقول "أبو جعفر النحاس" أنها سميت كذلك "لأنها إذا استحسن المالك قصيدة قال علقوها وأثبتوها في خزائني" وقال "ابن الأنباري" أن "أحمد "بن محمد النحاس" عزا إلى "حماد الراوية" جمع هذه القصائد وأنه هو الذي حض الناس عليها بعد أن رأى زهد الناس في الشعر وقال لهم هذه هي المشهورات فسميت القصائد المشهورة لكن ابن الأنباري لم يكن مرتاحا لموقف النحاس.

ومما أكد كتابتها بماء الذهب وتعليقها على أستار الكعبة "ابن عبد ربه الأندلسي" و"ابن رشيق" و"ابن خلدون" الذي قال انتهى العرب إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام، موضع حججهم وبيت إبراهيم كما فعل "امرئ القيس بن حجر" و"النابغة الذبياني" و"زهير بن أبي سلمى" و"عنترة" و"طرفة" و"علقمة بن عبدة" و"الأعشى" وغيرهم.

وكان موضوع تعليقها على أستار الكعبة لدى المحدثين بين منكر ومثبت، فبينما أنكر "فؤاد البستاني" ذلك في تأييد ضمني لقول "أبي جعفر النحاس" في الإنكار، أيد التعليق "أحمد حسن الزيات" و"جرجي زيدان".

وذهبت بعض التفسيرات لمسمى المعلقات بأنه مشتق من الأعلاق أي النفائس أو لأنها شبيهة بعقود الدر التي تعلق في أجياد الحسان، وأن هذا هو الذي حمل بعضهم على أن ينعتها بالسموط، وعلى أية حال فقد كان من عادة العرب أن يعلقوا على أستار الكعبة كل وثيقة مهمة، لأن الكعبة هي البيت الحرام الذي كانت العرب تحج إليه من جميع أنحاء الجزيرة العربية وتعليق أي وثيقة على الكعبة كان يعني إعلاما وإعلانا شاملا لها حتى تأخذ مداها الإعلامي المأمول من خلال إطلاع الحجاج عليها، ونقل فحواها إلى قبائلهم، وغير بعيد أن يحدث هذا في الجاهلية كما حدث في الإسلام عندما علقت قريش الصحيفة التي أعلنوا فيها مقاطعة بني هاشم والمطلب لإجبارهم على التخلي على نصرة الرسول وكذلك تعليق هارون الرشيد الخليفة العباسي لعهده بالخلافة من بعده إلى ولديه الأمين والمأمون.[1]

1- المعلقات لغة واصطلاحا:

1-1-المعلقات لغة: من العلق وهو المال الكريم الذي يكرم عليك وتضن به، تقول هذا علق مضنة وما عليه علقة إذا لم يكن عليه ثياب فيها خير، والعلق مصدر النفيس من كل شيء وجمعه أعلاق وعلوق وفي حديث "حذيفة" رضي الله عنه «ما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا أي (نفائس أموالنا) والعقلة الثوب النفيس، وأول ثوب يتخذ للصبي، والقميص بلا كمين ولا جيب، وشجر يدبغ به».

[1]- أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري وعبد العزيز محمد جمعة، المعلقات السبع، دار المعارف، ط 01، الكويت، 2003، ص: 07- 08.

والعلق أيضا: الخمر لنفاستها وقيل هي القديمة منها قولهم:

إِذَا قُلْتَ هَا قُلْتَ عِلْقَ مُدْمسٍ أَرِيبَةً قِيلَ فَغُودِر فِي سَأْب.
أَرَادَ سَأْبًا فَخَفَفَ وَأَبْدَلَ وَهُوَ الدَقُ أَو الدَنْ.

والمعلقة: المرأة التي لا يعاشرها زوجها ولا يطلقها وفي التنزيل العزيز ﴿ **فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**﴾[1] أما المعنى الاصطلاحي: فالمعلقات قصائد جاهلية بلغ عددها السبع أو العشر على قول برزت فيه خصائص الشعر الجاهلي بوضوح، حتى عدت أفضل ما بلغنا عن الجاهلين من آثار أدبية. [2]

1-2- المعلقات اصطلاحا:

تعتبر المعلقات من أهم وأجود ما وصلنا من الإنتاج الشعري خلال العصر الجاهلي، وقد اختلف في عدد هذه المعلقات فمنهم من يقول عشر ومنهم من يقول سبع وقد اختلف أيضا في تسميتها فهناك من يقول المعلقات وهناك من يقول السبع الطوال، القصائد السبع الطوال، الجاهليات، والسموط والمنشورات والمذهبات ولكن المشهور والمتداول هو المعلقات، ويرجع اختيارها في الأصل إلى حمادة الرواية التي سماها السموط جمع سمط وهو العقد، وقد اختلف في شأنها، ورفعة قدرها فأكبرها العرب وعظموها، وقد بلغت شدة تعظيمهم لها أنهم كتبوها بماء الذهب على الحرير وعلقوها على أركان الكعبة وقيل على أستارها، ومن هنا جاءت تسمية المعلقات كما يرى البعض، وهناك أراء تنكير خبر تعليقها على الكعبة، إذا قيل أنها سميت المعلقات لعلوقها بأذهان الناس، صغارهم وكبارهم، وذلك لشدة عنايتهم بها، فقد كانت مشهورة وتجري بكثرة على

[1] - سورة النساء، الآية: 129.

[2] - محمد الأمين حسين إبراهيم عبد الله مرفوعات الأسماء في المعلقات السبع ودورها في تأدية المعنى، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف: د مبارك حسين نجم الدين جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ص: 37.

أفواه الرواة والناس، وقد روي أن ملوك العرب كانوا، إذا أعجبوا بقصيدة قالوا، علقوا لنا هذه القصيدة وذلك لتكون في خزائنهم.[1]

تعد المعلقات ظاهرة من الظواهر الأدبية في تاريخ الأدب العربي منذ العصر الجاهلي وحتى عصرنا الحاضر، حيث لم يحظ الشعر بعناية القدامى والمحدثين كما حظيت المعلقات، وكذلك لم يختلف في شعر كما اختلف فيه القدامى والمحدثون من حيث عددها وأصحابها وبسبب تسميتها بالمعلقات فضلا كونها تشكل ديوانا وسجلا ودستورا لحياة العرب في ذلك الوقت بمختلف شؤونهم وجوانب عيشهم.

والمعلقات هي قصائد طوال لشعراء جاهلين تسمى أحيانا المذهبيات، أو القصائد السبع الطوال، فقد اختلف في سبب تسميتها بالمعلقات لأنها عمدت إلى قصائد تجرها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القياطي المدرجة وتعليقها بأستار الكعبة، فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع يقال لها الطوال، وقد أيده من المحدثين "ناصر الدين الأسد"، وخالفه "شوقي ضيف"، الذي ينظر إلى خبر تعليقها على أنه أشبه بالأسطورة وأنها سميت بذلك لنفاستها أخذ بمعنى العلق النفيس.

2- عدد المعلقات:

لم يكن الاختلاف مقتصرا على تفسير مصطلح المعلقات ومسألة كتابتها بماء الذهب وتعليقها على أستار الكعبة، وإنما كان الاختلاف أيضا في عدد هذه القصائد وأسماء شعرائها وترتيب أبيات المعلقة الواحدة تقديما وتأخيرا وإثباتا وحذفها حذفا فالمشهور أنها سبع قصائد طوال وأن أصحابها هم امرئ القيس وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمة وعنترة بن شداد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة ولبيد بن ربيعة

[1]- الزوزني، شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العالمية، بيروت، ط 01، ص: 07.

وعدها فريق من مؤرخي الأدب القديم ونقده ثماني معلقات بإضافة قصيدة النابغة الذبياني التي مطلعها:

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنِعَمِ دِمْنَةَ الدَرَا مَاذَا تُحَيُّونَ مِنْ نُؤَيٍ وَأَحْجَارْ

وعد أبو زيد القرشي هذه القصيدة من مجمهرات العرب أما التبريزي فقد جعل قصيدة النابغة من القصائد المعلقات وشرحها ضمن كتابه الشرح المعلقات العشر المذهبات مطلعها:

يَا دَرَا مِيَةَ بِالعَلْيَاءِ فَالسَنَدُ أَقْوَتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَمَدِ

ورأى فريق ثالث أن المعلقات عشر فأضافوا إليها قصيدة الأعشى وقيس التي مطلعها:

وَدَعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَجُلُ.

وقصيدة عبيد بن الأبرص التي مطلعها:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالقُطْبِيَاتُ فَالذُنُوبُ[1]

والمعلقات اسم أطلق على عدد من القصائد الطوال لبعض شعراء الجاهلية وقد اختلف في عددها وأصحابها وأكثر الروايات على أنها سبع لأمرئ القيس وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، لبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة وهذا ما عمل به القاضي الإمام "أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني" ومن الرواة من جعل المعلقات عشرا بإضافة الأعشى والنابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص الأسدي.[2]

[1]- أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عبد العزيز، عدد المعلقات، ص: 08- 09.

[2]- أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص: 06.

فوردت لها أسماء كثيرة هي المعلقات السبع والسبع الطوال، والقصائد السبع الطوال الجاهليات، والسبعيات والمعلقات العشر والسموط، والمشهورات والمذهبات. ولكن الاسم المشهور لها هو المعلقات، ويرجع اختيارها في الأصل إلى "حماد الراوية"، وسماها "السموط" جمع سمط وهو العقد، وقد اختلف في شأنها، ورفعة قدرها، فأكبرها العرب، وعظموها، حتى بلغ شدة تعظيمهم لها أنهم كتبوها بالذهب على الحرير، ثم عقلوها على أركان الكعبة وقيل بأستارها، ومن هنا جاءت التسمية المعلقات كما يرى البعض. وهناك آراء تنكر خبر تعليقها بالكعبة، إذ قيل إنما سميت معلقات لعلوقها بأذهان الناس، صغارهم وكبارهم، ودلك لشدة عنايتهم بها، فقد كانت مشهورة وتجري بكثرة على أفواه الرواة وأسماع الناس، وقد روي أن ملوك العرب كانوا إذا أعجبوا بقصيدة لشاعر ما قالوا علقوا لنا هده القصيدة لتكون في خزائنهم.[1]

[1]- أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزورتي، شرح المعلقات السبع، ص: 07.

المبحث الثاني: المضامين العامة للكتاب وموضوعات الانثروبولوجيا فيه

1- المضامين العامة للكتاب:

كتاب الدكتور عبد المالك مرتاض السبع المعلقات مقاربة سيميائية أنثروبولوجية لنصوصها عينة للدراسة، يقوم بدراسة العشر الجاهلي برؤية جديدة، وخاصة المعلقات إذا إن دراسة الناقد قائمة على عشر مقالات وتمهيد، بين فيه أهم القضايا التي خضعت لها دراسته مثل بنية المطالع الطلالية، وجمالية الإيقاع، ونظام النسج اللغوي والتناص في نصوصها، والصورة الانثوية للمرأة، والخوض في المعتقدات وصولا إلى تحليل الصناعات والحرف وما إلى ذلك، فكانت دراسته شاملة، لكن الذي يبدو أن الناقد في كتابه هذا جمع بين السيمائية والأنثروبولوجيا، وهو بذلك يقترح منهجا مختلطا يجمع فيه بين الدراسة النصية والدراسة السياقية، وهو أمر يؤكده الناقد.

إذ يقول أنه منهج مركب من الأنثروبولوجيا والسيميائية ثم يقول وسواء علينا أقرأنا نصوص المعلقات السبع ضمن الإجراء الأنثروبولوجي أم ضمن الإجراء السيميائي فإننا في الطورين الاثنين ندرج في مضطرب التأويلية، ولا نستطيع المروق من حيزها الممتد وفضائها المفتوح وإجراءاتها المتمكنة مما نود أن نتخذ سبيلنا إليه.[1]

وأن التأويل قائم في كل المناهج، وهذا الأمر يجعلنا نذهب إلى أن الناقد يقترح منهجا تكامليا يجمع فيه بين السيميائية والأنثروبولوجية والتأويلية، بمعنى آخر أنه استخدم منهجا مرنا لا يقف عند حدود معينة، وإنما يأخذ من كل منهج ما يراه معينا على إصدار أحكام متكاملة على الأعمال الأدبية من جميع جوانبها[2].

[1]- عبدالمالك مرتاض، السبع المعلقات، مقاربة سيمائية أنثروبولوجيا لنصوصها، ص: 07.

[2]- المرجع نفسه، ص: 10.

لكن السؤال المطروح هو: أين طبق "عبد المالك مرتاض" الأنثروبولوجيا؟ وكيف طبق السيميائية؟ ومتى استعمل التأويلية؟ وكيف وفق بينهما جميعا ؟وهل التزم بما طرحه من أنه يستخدم منهجا يجمع فيه بين الأنثروبولوجية والسيميائية بمعنى آخر هل التزم بهذا الأمر أو إنه جاد عنه؟ وهذا ما سنتعرض له أثناء الكشف عن منهجيته المستعملة. كتاب الدكتور "عبد المالك مرتاض" "السبع المعلقات مقاربة سيمائية أنثروبولوجيا لنصوصها"[1]

أنثروبولوجيا الشعر في كتاب عبد المالك مرتاض "السبع المعلقات، هو معالجة تاريخية من تأليف الدكتور "عبد المالك مرتاض"، فهذا الأخير قام بتأليف بحثه الطويل حول مطالع المعلقات السبع التي أنشئت قبل ظهور الإسلام، وذلك لعدة أسباب منها: أن الشعر العربي القديم قام على استقلال الأبيات عن بعضها البعض في القصيدة الواحدة.

كما أن رواة العربية والنقاد قديما كانوا ينظرون للشعر العربي على أنه أبيات وليس قصائد، ولذلك فقد أشاعوا مقولة نقدية كانت سائدة بينهم "الشاعر فلان أحسن الشعراء مطالع".

ويوضح المؤلف أن المطالع تعني مقدمات المعلقات، بحيث يمكن أن يمتد المطلع لأكثر من بيت واحد، فـ"الحارث بن حلزة الشكري" و"زهير بن أبي سلمى"، يبددون تقليد البكاء على الديار وذكر الحبيبة وآثار مترلتها في بضعة أبيات من مطلع القصيدة عوضا عن بيت واحد. [2]

2- موضوعات الأنثروبولوجيا في الكتاب:

ومما لاحظنا في قراءتنا للمعلقات أن هناك إلحاحا، كأنه مقصود أو كأنه دأب مسلوك في تقليد بنية القصيدة العربية، أو كأنه إرث موروث من الأزمنة الموغلة في

[1]- عبدالمالك مرتاض، السبع المعلقات، مقاربة سيمائية أنثروبولوجيا لنصوصها، ص: 11.

[2]- المرجع نفسه، ص: 12.

القدم، مما حول "ياقوت الحموي" على أن يستشهد كثيرا بهذه الأشعار الوارد فيها ذكر الأماكن في اجتهاد منه لتحديد الأمكنة في شبه الجزيرة العربية، وطرفي العراق والشام ويبدوا أن بعض الأمكنة كان من الخمول والغمورة بحيث لم يكن يعرف إلا في ذلك الشعر المستشهد به، ولا يكاد في سوائه...

ويحمل هذا الأمر على الاعتقاد بأن الشعراء في الجاهلية كثيرا ما كانوا يظعنون من مكان إلى مكان آخر، كما أن الحبيبات اللواتي كانوا يتحدثون عنهن، أو يشببون بهن كن هن أيضا، بحكم اتسام تلك الحياة بالترحال المستمر يتحملن مع أهليهن...إذن ذكر الأمكنة من هذه المناظير، أمر منتظر في أشعار أولئك الشعراء.

ولاحظنا وحدة المعجم اللغوي في نسج لغة مطالع المعلقات بخاصة والشعر الجاهلي بعامة.

استعمال الناقة بمن فيهم امرئ القيس الذي نلفيه يتحدث عن نحر ناقته للعذارى يوم "دارة جلجل" وقد تحدث "عنترة ابن شداد" أيضا عن ناقته قبل أن يتحدث عن فرسه، فهل كان اصطناع الناقة في الأسفار دأبا مألوفا لديهم لا يغادرونه، أم أن في الأمر سر آخر؟ أم أن الخيل كانت عزيزة جدا لديهم، أثيرة في نفوسهم حيث استعملوها في الأسفار، وذروها مكرمة منعمة للارتفاق بها في الحروب.

إن التعرض لشعر امرئ القيس يجعلنا نرى أنه حين يصف شيئا يتوجل في تفاصيله ويلح عليه بالوصف حيث استغرق منه وصف مغامراته ومعاهراته، مع هؤلاء النساء سبعة وثلاثين بيتا ربما كانت أجمل ما في معلقته ومن أجمل ما قيل في الشعر العربي الجاهلي على وجه الإطلاق فكأنها الشعر الكامل، وكأنها السحر المكتوب وكأنها الشهد المختار وكأنها النص الأدبي الكامل: تشبيها ونسجا وأسلوبا صورة وابتكارا، وجمالا...

كان الأستاذ الدكتور "نجيب محمد البهيقي" الذي أشاد برمزية المرأة وبرمزية أسماء النساء في الشعر الجاهلي. [1]

"الطوطمية" وتعني وجود العبقرية الراعية التي ينشأ عنها "الأنظمة الطوطمية" والتي حاول بعض العلماء تطبيقها على المجتمعات البدائية في أستراليا وأمريكا...ولكن لم يثبت وجود ذلك في المجتمعات العربية فلم تسمي أبنائها بأسماء الحيوانات على سبيل التقديس والتبرك ولكن كان ذلك "على جهة الفال" مثل: ليث وأسامة وضرغامة...

إن من أهم الأمور التي لفتت عناية الإنسان القديم الماء فهو رمز الإخصاب لقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ [سورة الأنبياء، الآية: 30] حتى أن ملك الروم كان بعث إلى معاوية بقارورة من الماء وقال له: "**ابعث إليّ فيها من كل شيء**" فملأها له ماءً فأشاد بذكائه.

وفي نهاية القرن الثالث هجري وبداية الرابع الهجري كان اسم "المعلقات" قد أخذ مكانته وبدأ بعض العلماء يستعملونه في عناوين كتبهم وداخلها، وقد استعمله "أبو زيد القرشي" في بداية القرن الرابع الهجري كعنوان للقسم الأول من مختاراته وقد أقر الاسم أيضا "ابن عبد ربه الأندلسي" سنة 328 هـ في كتابه "العقد الفريد" ولكنه بالغ فزعم أن العرب عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب، وعلقتها بين أستار الكعبة فمنه يقال: مذهبة امرئ القيس، ومذهبة زهير والمذهبات السبع، وقد يقال "المعلقات"، فمنهم من أنكر فعل التعليق بأسباب من قبيل: [2]

1- أن المتقدمين لم يذكروا التعليق، مع أن "ابن الكلبي" و"أحمد بن أبي طاهر طيفور" قد ذكرا الأمر.

[1]- عبدالمالك مرتاض، السبع المعلقات، مقاربة سيمائية أنثروبولوجيا لنصوصها، ص: 14.

[2]- المرجع نفسه، ص: 16.

2- أن عرب الجاهلية كانوا أميين لا يكتبون وهذا فرض واهم فكما سبق توجد مرويات تاريخية عدة تثبت أن عرب الجاهلية، خاصة القريشيين كانوا يكتبون ويعلقون وثائقهم ذات الأهمية في جوف الكعبة، فلا يوجد مانع عقلاني أو ديني يمنع عرب الجاهلية من تعليق أجود أشعارهم في أحد أركان البيت الحرام.

3- إن الكعبة أقدس من أن تعلق فيها الأشعار وهذا عجيب لأن الكعبة آنذاك كانت ممتلئة بالأصنام والصور فيمكن تبيين اسم المعلقات من خلال المعاجم اللغوية من خلال الآتي:

المعلقات جمع معلقة، يقال علق الشيء تعليقا: جعله معلقا وعُلق بها تعليقا: أحبها وهو معلق القلب بها والعِلقُ هو النفيس من كل شيء.

إذ يقول أنه منهج مركب من الأنثروبولوجية والسيميائية ثم يقول وسواء علينا أقرأنا نصوص "المعلقات السبع" ضمن الإجراء الأنثروبولوجي أما ضمن الإجراء السيميائي فإننا في الطورين الاثنين ندرج في مضطرب التأويلية، ولا نستطيع المروق من حيزها الممتد وفضائها المفتوح وإجراءاتها المتمكنة مما تود أن نتخذ سبيلها إليه. [1]

1-الأنثروبولوجيا في المعلقات:

إن أول ما بدأ به المؤلف هو الأنثروبولوجيا وما انطوى تحتها من محاور، بينما نجد أن العنوان يبدأ بمقارنة سيميائية توقعنا فيها أنه يبدأ دراسته بالمحاور السيميائية أولا لكن الذي يظهر أنه بدأ بالانثروبولوجية فكان عليه أن يبدأ بالسيميائية ثم الأنثروبولوجية، لكي يتطابق عنوان الكتاب مع المضمون، وعلى كل حال أن الأنثروبولوجيا تقوم على إبراز ملامح حياة الإنسان البدائية بما فيها من آثار قديمة وفلكلور وأساطير وطقوس وعادات ومعتقدات وما إلى ذلك.

[1] - عبدالمالك مرتاض، السبع المعلقات، مقاربة سيمائية أنثروبولوجيا لنصوصها، ص: 17.

2-انتماء الشعراء لقبائلهم:

يتطرق الناقد إلى انتماء الشعراء إذ يقول إن جميعهم من بني عدنان إلا امرئ القيس، فهو قحطاني النسب ونجد أن طرفة بن العبد والحارث بن حلزة، ينتميان إلى بكر، وعمرو بن كلثوم ينتمي إلى تغلب، وعنتر بن شداد ينتمي إلى قبيلة عبس فهو قيسي مضري وزهير بن أبي سلمى غطفاني مزني ونزل بديار غطفان، ولبيد بن ربيعة قيسي، وجميع قبائل الشعراء من بكر وتغلب وعبس وقيس ينتمي نسبها الأعلى الى عدنان[1] ثم يقول إن هؤلاء الشعراء قالوا الشعر، فأصبحت قصائدهم عيون الشعر العربي، وارتبطت بأحداث اجتماعية، كان لها أثرها الكبير في حياة الجاهلية أمثال عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وعنترة بن شداد وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد وغيرهم من أصحاب المعلقات. [2]

فهل يريد الناقد أن يقول أن الانتماء بحد ذاته هو ظاهرة أنثروبولوجية تمثل مظهرا اجتماعيا وسياسيا، يدخل في إطار الرابطة الجماعية لأبناء القبيلة.

يبدو أن الأمر واضح فالانتماء بحد ذاته هو ظاهرة اجتماعية تربط أبناء القبيلة أفرادا وجماعات وهذا الأمر واضح الأثر من الناحية الاجتماعية والناحية السياسية في النص المعلقاتي، إذ نجد أن معلقة زهير على ما فيها من حكمة وتأمل للكون، إلا أنها تمثل قيما وعادات عربية قديمة.

والأمر لا يقف عند معلقة زهير فقط بل إنه، يشمل المعلقات الأخرى إذ أن معلقتي "عمرو بن كلثوم"، و"الحارث بن حلزة" هي مثال آخر يتجسد فيه مظهر من مظاهر الانتماء القبلي، أما معلقة الحارث فهي تمثل قبيلة الشاعر بكر التي جاءت هي

[1]- عبدالمالك مرتاض، السبع المعلقات، مقاربة سيمائية أنثروبولوجيا لنصوصها، ص: 12.

[2]- المرجع نفسه، ص: 16.

الأخرى ردا على معلقة "عمرو بن كلثوم"، الذي غالى في المكابرة، فاستطاع "الحارث" أن يدافع عن قبيلته ويبيض وجهها ويسلمها من الفتنة فحكمة المعلقاتي لا تتمثل في سوق الأقوال وضرب الأمثال كما جاء عند "طرفة" و"زهير"، ولكن الجدل والمساءلة والاحتكام إلى العقل. [1]

والظاهر أن وراء هذا التخصيص لطللية الشاعر "امرئ القيس" سببا لدى الناقد وهو إثبات الستة أبيات الأولى على أنها لأمرئ القيس وليست لـ"ابن خدام" كما يذهب أعراب كلب إذا سألوا عن ما أبكى ابن حمام الديار؟ أنشدو أبيات متصلة من أول قف نبك من ذكرى حبيب ومنزل:

قِفَ نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِوَى بَيْنَ الدُخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتُوضِحَ فَالْمُقْرَاةُ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِن جَنُوب وَشَمْأَلِ
تَرَى بَعْضَ الآرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقَلَعَاتُهَا كَأَنَّهُ حَبٌ وَفَلْفَلٌ
كَأَنِي غُدَاةُ البَيْتِ يَوْمَ تَحْمِلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الحَي نَاقِفُ حَنْظَلِ
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيُهُم يَقُولُونَ: لاَ تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمُلِ
وَإِنَّ شِفَائِي عِبْرَةَ مِهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِس مِنْ مِعْوَلِ

3- أنثروبولوجية الوسط:

إن هذا الوسط الذي يشير إليه الناقد وسط بدائي احتوى على أمور متعددة وقد حصل تحديد هذا الوسط في سقط اللوى إذ يقول: «إن الإنسان الذي كان يعيش في هذا الوسط سقط اللوى لا ينهض نظام عيشه على الاستقرار ولا على الكتابة، ولا على منظومة من القوانين التي تحدد العلاقات بين الناس، فيعرف كل منهم حده فلا يتعداه». [2]

[1]- عبدالمالك مرتاض، السبع المعلقات، مقاربة سيمائية أنثروبولوجيا لنصوصها، ص: 16.
[2]- المرجع نفسه، ص: 35.

ولكن الحياة الجاهلية كانت كلها قائمة على التنقل، وعدم الاستقرار و لم يقتصر هذا الأمر على وسط اللوى كما يقول الناقد، هذا الجانب والجانب الآخر قوله إن الإنسان في هذا الوسط يتعامل مع الطبيعة ومع عذريتها أو وحشيتها مثل الرمال التي تنسجها الرياح من الجنوب إلى الشمال والعكس، ويشير إلى مظاهر الارتحال ولا سيما أن التحمل يمثل حركة بعد الاستقرار، كما يمثل هذا الاستقرار مجرد ثبات قصير تعقبه حركة وارتحال في حين يجد الناقد أن الحي يحيل على مجموعة من العادات والتقاليد المتصلة في شبكة من العلاقات وفي الوقت نفسه تقضي بعضها إلى بعض. [1]

يكشف الناقد عن منهجيته بوضوح ولا سيما عرضه لكل هذه الأمور التي تخص الحياة الجاهلية الأنثروبولوجية.

4-طقوس الماء في المعلقات:

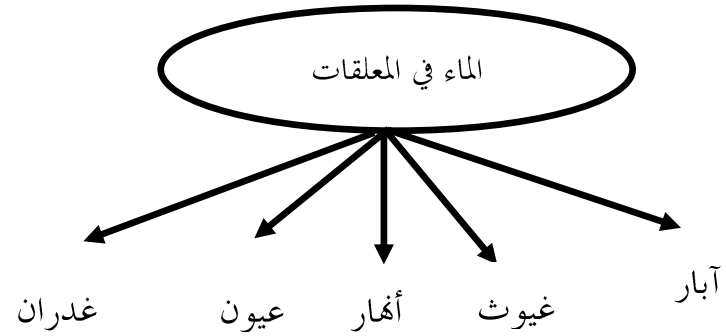

هذا الكتاب سعي جاد لإعادة قراءة الشعر الجاهلي بعامة وقصائد "المعلقات السبع" بصفة خاصة، قراءة جديدة تنهض على منهج مركب من الأنثروبولوجيا والسيميائية، فإنه تحليل نصي أعنت الباحث فيه نفسه فناقش كثيرا من الآراء والأفكار والتي قيلت حول قصائد المعلقات من حيث مضامينها وأشكالها معا، وذلك عبر عشرة فصول وتمهيد عرض من خلالها أهم القضايا التي يمكن أن تثار حول هذا الموضوع الذي

[1]- عبدالمالك مرتاض، السبع المعلقات، مقاربة سيمائية أنثروبولوجيا لنصوصها، ص: 37.

لم يبرح يستهوي الدارسين، وذلك برؤية جديدة كالتعرض لأنثروبولوجيا المعلقات وبنية المطالع الطلالية، وجمالية الحيز، وطقوس الماء في المعلقات، ونظام النسج اللغوي فيها، والتناص في نصوصها، وجمالية الإيقاع، والصورة الأنثوية للمرأة، والخوض في المعتقدات عبرها، والانتهاء إلى تحليل الصناعات والحرف والمترفقات الحضارية من خلال متنها.

فهو قراءة جديدة استطاعت أن تضيء كثيرا من الزوايا التي تثار لأول مرة من حول نصوص المعلقات العجيبات كما يتميز بمناقشة كثير من الآراء التي كتبت من قبل عن الشعر الجاهلي مناقشة مستفيضة.

أما عن أشكال القراءة الجديدة فقد قامت على هامش المذاهب الأدبية الجديدة الكبرى على حسب رأي "عبد المالك مرتاض" فإن القراءة الجديدة تنطلق من الخلفيات المذهبية والمدرسية، فإذا نحن نستطيع أن نقرأ النص الأدبي الواحد قراءات متعددة فإذا القراءة الاجتماعية غير القراءة النفسية، فالقراءة قائمة على النزعة الوجودية غير تلك القائمة على النزعة البنيوية وهلم جرا.

5- معتقدات العرب في الجاهلية:

إن الناقد عرض هذه المعتقدات الجاهلية بطريقة تفصيلية، اذ ان أهمها العتيرة والبلية والمسير، فالعتيرة تحيل على معتقدات جاهلية أشبه ما تكون بالنذر، فتقدم كذبيحة، إذ أن «أهل الجاهلية يتقربون بها لآلهتهم كلما ألم عليهم رجب في طقوس وثينة عجيبة».[1]

والعتر هو عبارة عن شاة، كانت تقدم قربانا، فتذبح في رجب لآلهتهم فهذا هو الذي يطلق عليه اسم ودماء هذا العتر يضعونه على رأس الصنم الذي يقربون له هذا

[1] – ينظر: عبدالمالك مرتاض، السبع المعلقات مقاربة سيميائي أنثروبولوجي لنصوصها، ص: 160.

العتر في شهر رجب، فهذا هو الذي يطلق عليه اسم أيام ترجيب وتعتار[1] أما البلية فهي أسوء عادات العرب القديمة، التي تقوم على ربط الناقة إلى قبر صاحبها، حتى تهلك جوعا وعطشا فتموت.[2]

6-الصناعات والحرف في المعلقات:

صورت لنا المعلقات جانب الصناعات والحرف، فهل يمكن عدها وثيقة أنثروبولوجيا إلى جانب الوثيقة التاريخية ؟

إن النص المعلقاتي جسد هذا الأمر بشكل واضح، وكانت اتجاهات الناقد منصبة فيه ولا سيما عرضه إلى النصوص التي يشير إليها، على سبيل المثال معلقة "لبيد بن ربيعة" التي احتوت على ألفاظ حملت في طياتها ما يشير إلى الصناعات والحرف كالدباغة والسروج وما إلى ذلك، وكذلك بقية المعلقات، التي يأخذ فيها منحى الإحصاء. [3]

إن الناقد يضع عينات وعلى رأسها يدرج ويفصل الآراء، فكان "امرئ القيس" و"لبيد" و"عنترة" بموقع الصدارة، ثم يدرج بعدهم إلى بقية أصحاب المعلقات متعمقا في ذكر صناعات الجاهلية وحرفها، وكان يميل في ذلك إلى أسلوب الإحصاء يبدو أن أكثر الحرف شيوعا في المعلقات هي الدباغة.

وبذلك عرضت جميع المحاور الأنثروبولوجية على الرغم من أن الناقد جعل المقالة الخاصة ب (الصورة الانثوية للمرأة في المعلقات) والمقالة الخاصة ب (مظاهر اعتقادية في المعلقات) والمقالة الخاصة بـ (الصناعات والحرف في المعلقات) إذ أنه وجد حديثه عن الأنثروبولوجيا يحتل بداية كتابه.

---

[1]- عبدالمالك مرتاض، السبع المعلقات مقاربة سيميائي أنثروبولوجي لنصوصها، ص: 160.

[2] - المرجع نفسه، ص: 161.

[3]- المرجع نفسه، ص: 176.

مبتداء بالمقالة الأولى الخاصة بـ (اثنولوجية المعلقات) فكانت محاولة منا لجمع هذه المحاور تحت إطار واحد أولا، ولكي يبدو الموضوع مترابطا ثانيا، ولا سيما وأن الناقد يبحث في محاور أنثروبولوجيا تصب في حياة الجاهلية.

نندرج بعد ذلك إلى المنهج السيميائي مع العلم أن الناقد كان صادقا إلى حد ما في منهجيته، التي عمد فيها المزاوجة بين الأنثروبولوجية والسيميائية على الرغم أن السيميائية كانت قليلة الظهور عنده.

المبحث الثالث: المعلقات في دراسة النقاد وغيرهم

إذا كانت المناهج في الدرس النقدي تعتبر إلى حد ما علما غربيا أفرزته حركة النقد الجديدة في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وبدايات القرن العشرين، فإن هذه المناهج لم تأخذ مكانتها الحقيقية بين الدارسين العرب كمنهج أدبي وفني إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، من طرف مجموعة من النقاد العرب استطاعوا فهم وبلورة اتجاه نقدي له سماته وخصائصه، ومن بين هذه الأسماء النقدية التي حلقت عاليا في هذا الميدان، اسم الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" الذي استطاع بحق بلورة المنهج النقدي الذي يغترف من أصوله الغربية ويتكئ على التراث العربي. [1]

"علي البطل" الدراسة الأسطورية:

إن تجربة "علي البطل" التي تضمنها كتابه "الصورة في الشعر العربي" ربط فيها بين الصورة الشعرية القديمة والأساطير والمعتقدات الدينية من خلال اعتماد مقاربة العقل الباطن والنماذج العليا التي أرساها "يونغ"، إذ لا يمكن في رأيه دراسة مكونات الصورة الشعرية الجاهلية...إلا إذا عاد الباحث إلى عقائد العرب القديمة ومعبوداتهم لأنه فيها المصدر الرئيسي والمادة الأولية لتشكيل الصورة الفنية في الشعر الجاهلي. [2]

حيث يضع الدكتور "علي البطل" عند تطبيقه لهذا المنهاج مهادا نظريا من شقين يدرس أولهما مفهوم الصورة عارضا الملامح فتطور هذا المصطلح عبر منابع التي شاركت في تطويره كالفلسفة وعلم الجمال وعلم النفس، وعلوم الأدب واهتم بالاستعارة كجانب مهم من جوانب الصورة من ناحيتين.

الأولى: أنها تصويرية بطبيعتها وليست مغالطة زخرفية كما يرى البلاغيون القدامى.

---

[1]- يوسف وغليس، الخطاب النقدي عند عبدالمالك مرتاض، منشورات رابطة إبداع الجزائر، ط1، 2002، ص: 127.

[2]- علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1985، ص: 09.

الثانية: علاقتها بالأسطورة وببداية اللغة نفسها حيث تعاونت استعاراتها ورموزها في خلق الأساطير والملامح. [1]

كما يأخذ الدكتور "علي البطل" بعد ذلك في الحديث عن صورة الحيوان مشيرا إلى تلك الفترة البعيدة، حيث كان الحيوان إما طوطم الجماعة وإما معبودها الذي يمثل رمز الإله السماوي الذي تتجه إليه الجماعة في صلواتها، وعلى ضوء عبادات العرب القديمة ممثلة في الثالوث (شمس، قمر، زهرة) والربط بين هذه المعبودات وبين الحيوان كربطهم للقمر والثور الوحشي، ففي تصورهم الثور رمز لإله القمر لا يظهر إلا مع قدوم الليل ويحتمي من البرد، والريح والمطر قرب شجرة أرطب، وعلى ضوء الممارسات السحرية الدينية، والميتودينية يحاول الدكتور "علي البطل" أن يعيد بناء أسطورة هذه القصائد التي تتكرر فيها عناصر صورة الثور الوحشي وصورة الظليم غير أنه يقرر أن اكتمال تفسير هذه الصورة لا يتضح إلا عندما يدلي التاريخ بما عنده وتبوح الأرض بأسرارها إذا قدر لهذا أن يكون عندما تهتم دول الجزيرة باكتشاف كنوزها المطمورة. [2]

وتطرق الدكتور "علي البطل" لعقائد العرب القدامى ومعبوداتهم وما تركته هذه العقائدية من آثار حيث تناول صورة المرأة في شعر ما قبل الإسلام ليعود بهذه الصورة إلى الفترة الطوطمية حين ربط سر الخصوبة في المرأة بسر الخصوبة في الأرض إذا كان معنى الأمومة هو المعبود في كليهما ومن ثم فقد برزت صورتها البدنية لتمثيل هذا المعنى، في حين اتجه العرب إلى الشمس فأدخلوا عليها صفة الأمومة، وجعلوا لها رموزا مقدسة، كالمهاة والغزالة من الحيوان والنخلة والسمرة من النبات وقد ظهرت هذه الصورة متجاورة عند تصوير المرأة. [3]

---

[1]- محمد أحمد عبد الفتاح، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، ص: 159.

[2]- المرجع نفسه، ص: 165.

[3]- المرجع نفسه، ص: 164.

ويتتبع في هذا الشق المنابع التي شاركت في تكوين مفهوم الصورة وتأثر هذا المفهوم بالدراسات النفسية عن اللاشعور والأنماط الأصلية، أما الشق الثاني فيتحدث فيه عن الأصول الأسطورية للصورة متخذا من ارتباط نشأة الفنون جميعا بالفكر الديني والممارسات الشعائرية التي نشأت في حجرها، ومن بين الفن والدين عند كثير من الأمم التي مرت بالأطوار نفسها وسيلة لدراسة وجلاء غموضها في الشعر العربي. [1]

لقد فهم الدكتور "علي البطل" الشعر الجاهلي فهما صحيحا، فهذا الشعر بمقوماته الفنية ونموذجه الأدبي الذي استوى في شكل القصيدة فهو ليس سوى ظاهرة جماعية فقد اتسم بكل سمات الفن الجماعي في قربه من المنابع البدائية للفن، وفي كونه وسيطا رمزيا يقدمه للإنسان حين يواجه الواقع والأشياء فيحيط ذلك الإنسان نفسه بالأشكال اللغوية، والصور الفنية والرموز الميثولوجية حيث تعد دراسة الدكتور "علي البطل" من أبرز الدراسات في مجال نقد الشعر القديم وتفسيره ميثولوجيا، وتأتي هذه الميزة من ناحيتين الأولى: أن الدراسة تحيط بمعظم صور شعر ما قبل الإسلام في أنماطها المكررة ولا تقف عند صورة بعينها تخرجها من سياقها الفني لتقيم حولها تفسيرا ما قد يؤدي إلى تفتيت هذا التراث.

الثانية: أن الدراسة لا تكتفي بقول اللاشعور الجمعي للفن القديم القريب من منابع البدائية ولكنه توغل بعد ذلك للبحث عن الأنماط الأصلية والمكررات الأسطورية لهذا الشعر.

ومن بين الدارسين الأجانب للمعلقات نجد المستشرق الألماني "فاجنر إدوالد" Edward vagner في دراسته: ملاحظات على الشعر العربي القديم في الجزء الخاص بالشعر الجاهلي، يقول: «إن بعض الأشعار الأولى كانت تحمل نفس سمات القصائد

[1]- محمد أحمد عبد الفتاح، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، ص: 164.

الطويلة المسماة بالمعلقات فهو يجعل من المعلقات نماذج شعرية تقاس بها قصائد أخرى».[1]

وهب أحمد رومية:

العلاقة بين الأدب القديم والنقد الجديد عند "وهب أحمد رومية" فرق بينهما ونجده يحدد ذلك بقوله: «ولأن كان الغموض في الشعر مقبولا فلم يكن ضروريا في رأي كثير من شعراء الحداثة وعدد غير قليل من نقادها، لأنه نابع من طبيعة الشعر ذاتها، فالغموض في النقد مرفوض لأن الخطاب النقدي تصوري، أما الخطاب الشعر فهو خطاب جمالي لا يعبر عن أفكار البشر في زمن معين فحسب بل يعبر عن مناخهم الروحي ومشاعرهم».[2]

ويعبر عن ضعف الإحساس اللغوي ويقول: «أريد أن أقول أن ضعف الإحساس اللغوي أو فتوره سمة بارزة تسمم نقدنا الراهن، وأنا أعرف نقدنا المعاصر يمر بمرحلة التجريب ولذا وليس غريبا أن نجد في هذه المرحلة كل هذه الشوائب وكل هذه العثار».[3]

[1]- حسن يوسف، الشعر الجاهلي في دراسات المستشرقين الألمان، ط 1، 2003، دار الوفاء للنشر، الاسكندرية، ص: 14.

[2]- وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، 1996، ص: 16.

[3]- المرجع نفسه، ص: 18.

المبحث الرابع: معلقة امرئ القيس أنموذجا

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ
تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ
كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ
وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُمُ يَقُوْلُوْنَ لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَمَّلِ
وإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ
كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ
إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ
فَفَاضَتْ دُمُوْعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي
ألاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ
ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَي مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ كُوْرِهَا المُتَحَمَّلِ
فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِهَا وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ
ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي
تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيْطُ بِنَا مَعاً عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرأَ القَيْسِ فَانْزِلِ
فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِي وأَرْخِي زِمَامَهُ ولاَ تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ
فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ وتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ
ويَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيْبِ تَعَذَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ
أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وإِنْ كُنْتِ قَدْ أزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي
أغَرَّكِ مِنِّي أنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

وإِنْ تَكُ قَــدْ سَــاءَتْكِ مِنِّــي خَلِيقَــةٌ فَسُلِّــي ثِيَــابِي مِــنْ ثِيَابِــكِ تَنْسُــلِ
وَمَــا ذَرَفَــتْ عَيْنَــاكِ إلاَّ لِتَضْرِبِــي بِسَــهْمَيْكِ فِــي أعْشَــارِ قَلْــبٍ مُقَتَّــلِ
وبَيْضَــةِ خِــدْرٍ لاَ يُــرَامُ خِبَاؤُهَــا تَمَتَّعْــتُ مِــنْ لَهْــوٍ بِهَــا غَيْــرَ مُعْجَــلِ
تَجَــاوَزْتُ أحْرَاسـاً إِلَيْهَــا وَمَعْشَــراً عَلَّــي حِرَاصــاً لَــوْ يُسِــرُّوْنَ مَقْتَلِــي
إِذَا مَــا الثُّرَيَّــا فِــي السَّــمَاءِ تَعَرَّضَــتْ تَعَــرُّضَ أَثْنَــاءَ الوِشَــاحِ المُفَصَّــلِ
فَجِئْــتُ وَقَــدْ نَضَّــتْ لِنَــوْمٍ ثِيَابَهَــا لَــدَى السِّــتْرِ إلاَّ لِبْسَــةَ المُتَفَضِّــلِ
فَقَالَــتْ : يَمِــيْنَ اللهِ مَــا لَــكَ حِيْلَــةٌ وَمَــا إِنْ أَرَى عَنْــكَ الغَوَايَــةَ تَنْجَلِــي
خَرَجْــتُ بِهَــا أَمْشِــي تَجُــرُّ وَرَاءَنَــا عَلَــى أَثَرَيْنَــا ذَيْــلَ مِــرْطٍ مُرَحَّــلِ
فَلَمَّــا أجَزْنَــا سَــاحَةَ الحَــيِّ وانْتَحَــى بِنَــا بَطْــنُ خَبْــتٍ ذِي حِقَــافٍ عَقَنْقَــلِ
هَصَــرْتُ بِفَــوْدَي رَأْسِــهَا فَتَمَايَلَــتْ عَلَــيَّ هَضِــيْمَ الكَشْــحِ رَيَّــا المُخَلْخَــلِ
مُهَفْهَفَــةٌ بَيْضَــاءُ غَيْــرُ مُفَاضَــةٍ تَرَائِبُهَــا مَصْــقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَــلِ
كَبِكْــرِ المُقَــانَاةِ البَيَــاضَ بِصُفْــرَةٍ غَــذَاهَا نَمِيْــرُ المَــاءِ غَيْــرُ المُحَلَّــلِ
تَــصُدُّ وتُبْدِي عَــنْ أسِــيْلٍ وَتَتَّقَــي بِــنَاظِرَةٍ مِــنْ وَحْــشِ وَجْــرَةَ مُطْفِــلِ
وجِــيْدٍ كَجِيْدِ الــرِّئْمِ لَــيْسَ بِفَاحِــشٍ إِذَا هِــيَ نَصَّتْــهُ وَلاَ بِمُعَطَّــلِ
وفَــرْعٍ يَــزِيْنُ المَــتْنَ أسْــوَدَ فَاحِــمٍ أثِيْــثٍ كَقِنْــوِ النَّخْلَــةِ المُتَعَثْكِــلِ
غَــدَائِرُهُ مُسْتَشْــزِرَاتٌ إِلَــى العُــلاَ تَضِلُّ العِقَــاصُ فِــي مُثَنًّــى وَمُرْسَــلِ
وكَشْحٍ لَطِيــفٍ كَالجَــدِيْلِ مُخَصَّــرٍ وسَــاقٍ كَــأُنْبُوبِ السَّــقِيِّ المُذَلَّــلِ
وتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْــكِ فَــوْقَ فِرَاشِهَــا نَئُوْمُ الضُّحَى لَــمْ تَنْتَطِــقْ عَــنْ تَفَضُّــلِ
وتَعْطُــو بِرَخْصٍ غَيْــرَ شَــثْنٍ كَأَنَّــهُ أَسَــارِيْعُ ظَبْــيٍ أَوْ مَسَــاوِيْكُ إِسْحِــلِ
تُضِــيءُ الظَّــلامَ بِالعِشَــاءِ كَأَنَّهَــا مَنَــارَةُ مُمْسَــى رَاهِــبٍ مُتَبَتِّــلِ
إِلَى مِثْلِهَــا يَرْنُــو الحَلِــيْمُ صَبَابَــةً إِذَا مَــا اسْــبَكَرَّتْ بَــيْنَ دِرْعٍ ومِجْــوَلِ

تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنْ الصِّبَا وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ
أَلاَّ رُبَّ خَصْمٍ فِيْكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيْحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُوْمِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ أَلاَ انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ

يبدأ الناقد دراسته بتوظيف المقاربة الأنثروبولوجية (يؤثر مرتاض ترجمة مفهوم الأنثروبولوجيا (Anthropologie) باصطلاح "الأناسية" ليتبعها باستثمار الإجراء السيميائي، وذلك لاعتبارات معينة أوردها في قوله «نحن إنما نردف الأنثروبولوجيا السيميائية لاعتقادنا أن الأولى كشف عن المنابت، وبحث في الجذور، وأن الأخرات تأويل لمرامز تلك الجذور، وتحليل لمكامن الجمال الفني والدلالات الخفية فيها، فلو اجتزأنا بالقراءة الأنثروبولوجية وحدها لوقعنا في الفجاجة والنضوب، كما أننا لو اقتصرنا على القراءة السيميائية وحدها لما أمنا أن يفضي ذلك إلى مجرد تأويل للسطوح، وتفسير للأشكال، ووصف للمظاهر، دون التوغل في أعماق الموالج، والتدرج إلى أواخي المنابت».[1]

وسنقوم باستجلاء معالم حياة الإنسان البدائية في شعر امرئ القيس بوصفه وثيقة تاريخية وحضارية تعكس كثيرا من ملامح حياة العربي في العصر الجاهلي، من خلال التركيز أساسا على معلقته الشهيرة، وسيكون سبيلنا إلى ذلك قراءة نص هذه الأخيرة بتأن وتعمق، والنفاذ إلى المعاني القابعة خلف ألفاظها والإفادة من الجهد القيم الذي بذله "عبد المالك مرتاض" في هذا المتجه، والذي ضمنه كتابه "السبع المعلقات" الواقع في عشر مقالات.

[1]- عبد المالك مرتاض، السبع المعلقات، ص: 10.

لقد افتتح "امرئ القيس" معلقته بمقدمة طلالية خاطب فيها صاحبا له في العمق، وإن كان ظاهر لفظها يوحي بمخاطبته اثنين من أصحابه، وذلك جريا على عادة العرب في إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع كذلك، ومضمون خطاب الشاعر هو الدعوة إلى الوقوف على رسوم منزل الحبيبة، لتتركها قفرا تذروها ريح الشمال والجنوب، وتلعب في أفنائها الظباء والآرام، بعدما كانت مأهولة بقاطنيها، وعاجة بالحياة والحركة حين كانت تقطنها حبيبته، وقد أثارت هذه الرسوم شاعرنا، فأجهش بالبكاء، واستبكى صاحبه وراحت ذاكرته تستحضر الأيام الجميلة التي سلفت بين أرجاء منزلها الواقع بمنعرج رملي (سقط اللوى) بين أربعة مواضع حددها امرؤ القيس، هي الدخول وحومل وتوضح والمقراة، وهي أماكن تقع جغرافيا بين إمرة وأسود العين، فأمام إمرة الحمى فهي مجال رحب ومعشوشب وحصيب، كان لغنى وأسد عموما، ولم يكن مملوكا لشخص بعينه، وأما أسود العين فهو جبل بنجد يشرف على طريق البصرة إلى مكة ويذهب آخرون إلى أن تلك مواضع معروفة بحوران، من أرض الشام، وذكر غيرهم أنها واقعة بأرض اليمامة.[1]

فقد خلص "عبد المالك مرتاض إلى أن « "سقط اللوى" كان بين أماكن تتسم بشيء من الحصب، وأن تلك المواضع مواقع مياه كان العرب يقصدونها».[2]

كما تؤكد الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية أن شعر تلك المرحلة في قول "مرتاض" أن ظاهرة الطلل في الشعر العربي قبل الإسلام الذي اتخذها له دأب لم يأت عبثا، ولا لمجرد البكاء على عهود ماضية، وأزمن خالية، ولا لمجدر البكاء، والحنين والتعلق بالمكان، فتلك جوانب عاطفية وقد تناولها الناس قديما وحديثا من "ابن قتيبة" إلى نقاد عهدنا هذا.

[1]- عبد المالك مرتاض، السبع المعلقات، ص: 11.

[2]- المرجع نفسه، ص: 84.

وإنما الذي يجب التوقف عنده هو أن هذه الطلاليات، أو المطالع الطلالية، أو المقدمات الطلالية كانت جزءا من تلك الحياة البدوية الرعوية الشظفة الضنكة التي كان نظامها ينهض على إجبارية التنقل من مرعى إلى مرعى، ومن واد إلى واد ومن غدير إلى غدير.[1]

فطلاليات الشعر الجاهلي، إذا تعكس في العمق جانبا من الحياة العربية على العهد القديم حيث نجد أن "امرئ القيس" في وصفه للمرأة قد وصفها في معلقته آخذا خمسة عشر وصفا، مما بوأه للفوز بالمنزلة الأولى ضمن مجموع شعراء المعلقات.

[1]- عبد المالك مرتاض، السبع المعلقات، ص: 20.

خـــاتـمة

في خاتمة دراستنا وبعد التطرق إلى مفاهيم الأنثروبولوجيا وأهم القضايا التي ظهرت في الكتاب من خلال أعمال "عبد المالك مرتاض" وجهوده في معالجة الشعر الجاهلي من خلال الأنثروبولوجيا، نلخص في نهاية دراستنا عدة نتائج أهمها:

1- الأنثروبولوجيا هو علم يدرس الإنسان من حيث نشأته وتطوره وثقافته.

2- علم الأنثروبولوجيا أوسع مجالا وأشد تسلطا على المجتمعات.

3- إن دراسة "عبد المالك مرتاض" كانت دراسة واسعة إذ أنها ألمت بحياة الجاهلية (الاجتماعية) المرتبطة بعادات وتقاليد جاهلية قديمة وفي هذا دلالة واضحة على أن المعلقات درست من عدة نواحي.

4-تحتل المعلقات مكانة متميزة في قلب الشعر الجاهلي، الذي يعد منبعا ثرا ذا عطاء لا ينصب، وعجائب لا تنفذ، فامتازت المعلقات بمادة شعرية غنية أهلها أن تكون صالحة لعديد من الدراسات السياقية والنصية، لغنى مادتها أولا، وامتيازها لكونها النموذج المتكامل والناضج للشعر الجاهلي ثانيا.

5- إن كتاب "عبد المالك مرتاض" "السبع المعلقات" ملم بعض الشيء بقضايا متنوعة، مطروحة بشكل لا يخلو من المتعة.

6- إن "عبد المالك مرتاض" أشار إلى مقاربة سيميائية أنثروبولوجية، لكن يظهر أن الرؤية السيميائية لم تتضح بالشكل الذي ظهرت فيه الأنثروبولوجيا والأمر الآخر إن الجمع بين المنهجين بحد ذاته إشكالية.

7-كانت هناك إشارة قوية إلى ثلاثة من أصحاب المعلقات بشكل واضح عن البقية: "امرئ القيس"، و"لبيد"، و"عنترة".

8- وجود فرعين مهمين للأنثروبولوجيا هما الطبيعية والاجتماعية.

9- أختيرت عينات للدراسة كانت ظاهرة بشكل واضح عند "امرئ القيس" و"لبيد" و"عنترة".

10- كانت له طريقة في هذه المقالات قائمة على ذكر النصوص الشعرية تم تحليلها بوضوح.

الملحق

السيرة الذاتية للناقد عبد المالك مرتاض

تعريفه:

ولد "عبد المالك مرتاض" في 10 يناير 1935 ببلدة مسيردة ولاية تلمسان الكائنة بالغرب الجزائري وفيها نشأ وترعرع، وحفظ القرآن الكريم في كتاب والده الذي كان فقيه القرية، مما يسر له فرصة الاطلاع على كثير من الكتب التراثية القديمة حيث قرأ المتون وألفية ابن مالك والأجرومية والشيخ الخليل المرشد...وكان إلى جانب ذلك يرعى الماعز.

بعد أن ألم بالعلوم التقليدية بقرية (مجيعة) يمم شطر فرنسا سنة 1957 لأجل العمل بها حيث انخرط في معامل (لا ستوري) المختصة في صهر (معدن التوتياء) بالشمال الفرنسي، وبعد ستة أشهر هناك عاد في سبتمبر 1954 إلى قريته (ميسردة).

لم يلبث فيها إلا أياما قلائل ثم شد الرحال إلى مدينة قسنطينة قصد الالتحاق بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس (الذي كان الأديب الشهير أحمد رضا حوحو مديرا له) حيث تتلمذ طيلة خمسة أشهر على أيدي عبد الرحمان شيبان، أحمد بن ذياب، علي ساسي...

في سنة 1955 ذهب إلى مدينة فاس المغربية قصد متابعة دراسته في جامعة القرويين ولكنه أصيب بمرض خطير مرض السل كاد يودي بحياته، فلم يدرس بها إلا أسبوعا واحدا، بعدها عُين مدرسا للغة العربية في إحدى المدارس الابتدائية بمدينة أخفير المغربية حتى سنة 1960، حيث نال الشهادة الثانوية التي أتاحت له الانضمام إلى جامعة الرباط (كلية الآداب) وبعد سنة سجل – بموازات دراسته النظامية في المدرسة العليا للأساتذة حيث تخرج سنة 1963 بدبلوم وشهادة الليسانس في الأدب.

عُين أستاذ بثانوية يوسف مولاي بالرباط، ولكنه اعتذر والتحق بالجزائر ليُعين مستشارا تربويا بمدينة وهران، وظل كذلك زهاء شهرين فقط، ليلتحق بثانوية ابن باديس (وهران) حيث ظل أستاذ ثانويا حتى سنة 1970.

في 07 مارس 1970 أحرز شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة (ماجستير من كلية الآداب بجامعة الجزائر عن بحث بعنوان (فن المقامات في الأدب العربي) بإشراف الدكتور إحسان النص.

وفي شهر سبتمبر من السنة نفسها عين رئيسا لدائرة اللغة العربية وآدابها ثم مديرا للمعهد سنة 1974.

وفي يونيو 1983 أحرز شهادة دكتوراه في الدولة في الآداب من جامعة السربون بباريس عن أطروحة بعنوان (فنون النثر الأدبي بالجزائر) أشرف عليها المستشرق الفرنسي "أندري ميكال".

وفي سنة 1983 رقي إلى درجة (أستاذ كرسي بروفيسور) نهض بتدريس جملة من المقاييس في معهد اللغة وآدابها بجامعة وهران كالأدب الجاهلي والأدب العباسي والأدب المقارن والأدب الشعبي والأدب الجزائري والسيميائيات وتحليل الخطاب... [1]

مؤلفاته:

تتميز كتابات "عبد المالك مرتاض" بغزارة الكمية والروح الموسوعية، إذ تتوزع على أقاليم ثقافية شتى كالرواية والقصة والشعر والنقد والتاريخ والتراث الشعبي...حتى يمكننا القول أنه أغزر كتاب الجزائر (قديما وحديثا) تأليفا أكثرهم تنوعا وثراء وفي ما يلي قائمة بمؤلفاته: [2]

[1]- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبدالمالك مرتاض، صدر عن رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ط 2002، ص: 129.

[2]- المرجع نفسه، ص: 131.

1- القصة في الأدب العربي القديم هو فاتحة نتاجه وباكورة مؤلفاته نشرته دار ومكتبة الشركة الجزائرية سنة 1968.

2- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر صدر عن الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع سنة 1971 ثم أعادت طبعه سنة 1983.

3- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1981.

4- الألغاز الشعبية الجزائرية صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية 1982.

5- الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر نشره اتحاد الكتاب العرب بدمشق سنة 1982.

6- عناصر التراث الشعبي في اللاز عن ديوان المطبوعات الجامعية 1987.

7- فن المقامات في الأدب العربي صدر في طبعه الأولى عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1988.

8 - الميثولوجيا عند العرب صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب والدار التونسية للنشر سنة 1989.

9- القصة الجزائرية المعاصرة صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب 1990.

10- معلقات السبع اتحاد الكتاب العرب دمشق سنة 1998.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.

أولا– الكتب:

1– إبراهيم رزقانة، العائلة البشرية، كلية الآداب، القاهرة، 1950.

2– إبراهيم ناصر، الأنثربولوجيا الثقافية، علم النفس الثقافي، دار النشر الجامعة الأردنية، عمان، 1985م.

3– أبو بكر باقادر، حسن رشيق، الانثروبولوجيا في الوطن العربي، دار الفكر بدمشق، ط 1، 2012.

4– أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري وعبد العزيز محمد جمعة، المعلقات السبع، دار المعارف، ط 01، الكويت، 2003.

5– أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي–فرنسي–عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1977.

6– الزوزني، شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العالمية، بيروت، ط 01.

7– الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي بالقاهرة، 1999.

8– ايكه هولتكراس، قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، ط1 دار معارف، مصر، 1972.

9– بريت شارد إيفانز، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تر: أحمد أبو زيد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ط 01، 1980.

10– بونت بيار وآخرون، معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر: مصباح صمد، المؤسسة الجامعية للدراسات، 2002.

11– حسن يوسف، الشعر الجاهلي في دراسات المستشرقين الألمان، ط 1، 2003، دار الوفاء للنشر، الاسكندرية.

12– حسين عبد الحميد رشوان، الأنثربولوجيا في المجال النظري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 2010م.

13– حسين فهمي، قصة الأنثربولوجيا فصول في علم تاريخ الإنسان، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1976م.

14- شارلون سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ط 02، 2009.

15- شميت شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان، تر: محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، مصر، ط01، 2009م.

16- عاطف وصفي، الأنثربولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

17- عبد المالك مرتاض، السبع المعلقات، اتحاد كتاب العرب بدمشق، طبعة 1998.

18- عبير عادل، الأنثروبولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية، المجلس الأعلى للثقافة، ط01، 2010.

19- علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1985.

20- عياد أبلال، أنثروبولوجيا الأدب، دراسة أنثروبولوجية للشعر العربي، دار الروافد للنشر والتوزيع، القاهرة.

21- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2004.

22- قباري محمد إسماعيل، الأنثروبولوجيا العامة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973.

23- كاظم سعد الدين، دراسة الانثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، تأليف pertti j pelto، بغداد، ط1، 2010.

24- كلايد كلوكهون، الإنسان في المرآة، تر: شاكر سليم، بغداد، 1964م.

25- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.

26- محمد أحمد عبد الفتاح، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي.

27- محمد الجوهري، الانثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعارف، مصر، ط 3، 1982.

28- محمد زياد حمدان، الثقافات الاجتماعية المعاصرة، دار التربية الحديثة، عمان، 1989.

29- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، بيروت، 1974.

30- مصطفى عمر حمادة، مدخل إلى الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2015.

31- وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، 1996.

32- يوسف وغليس، الخطاب النقدي عند عبدالمالك مرتاض، منشورات رابطة إبداع الجزائر، ط1، 2002.

ثانيا- الأطروحات الجامعية:

33- محمد الأمين حسين إبراهيم عبد الله مرفوعات الأسماء في المعلقات السبع ودورها في تأدية المعنى، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف: د مبارك حسين نجم الدين جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

ثالثا- المجلات العلمية:

34- أحمد أبو زيد، حضارة اللغة، عالم الفكر، الكويت، المجلد 02، العدد 10، 1971.

35- أزهري مصطفى صادق علي، مجلة الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية (علم النفس الطبيعي والثقافي)، جامعة المالك سعود كلية السياحة والآثار.

رابعا- المحاضرات والمطبوعات:

36- غراز الطاهر، محاضرات في مقياس أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، سنة ثانية علم الاجتماع، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، 2009.

37- مبروك دريدي عبد الغني، مطبوعة علمية في مقياس الأنثروبولوجيا، 2014-2015.

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وامتنان

مقدمة ..... أ

مدخل 02

الفصل الأول: مفاهيم في الانثروبولوجيا

تمهيد 06

المبحث الأول: مفاهيم حول الانثروبولوجيا 07

المبحث الثاني : نشأة وتطور علم الانثروبولوجيا 19

المبحث الثالث: فروع الانثروبولوجيا 21

المبحث الرابع: الانثروبولوجيا والأدب 28

الفصل الثاني: كتاب السبع المعلقات وموضوعات الانثروبولوجيا فيه

تمهيد 34

المبحث الأول: مفهوم المعلقات لغة واصطلاحا وعددها 35

المبحث الثاني: المضامين العامة للكتاب وموضوعات الانثروبولوجيا فيه..... 41

المبحث الثالث: دراسة النقاد وغيرهم للمعلقات 52

المبحث الرابع: معلقة أمرئ القيس أنموذجا 56

خاتمة 62

ملحق 65

قائمة المصادر والمراجع 69

فهرس الموضوعات..... 73

الملخص

ملخص:

أنثروبولوجيا الشعر في كتاب "عبد المالك مرتاض" "السبع المعلقات" سعي جاء لإعادة قراءة الشعر الجاهلي بعامة وقصائد المعلقات السبع خاصة، فهي قراءة جديدة استطاعت أن تضيء كثيرا من الزوايا التي تثار حول نصوص المعلقات العجيبات كما ناقش الكتاب كثيرا من الآراء التي كتبت من قبل عن الشعر الجاهلي مناقشة مستفيضة، فالمنهج الأنثروبولوجي يقوم بإبراز ملامح حياة الإنسان البدائية في الأشعار والوقوف على ما فيها من آثار قديمة وفلكلور وأساطير وطقوس فعبد المالك مرتاض من السباقين إلى تناول دراسة الشعر العربي القديم أنثروبولوجيا.

Résumé :

L’anthropologie de la poésie dans le livre d’Abd al-Malik Murtad «Les Sept Muallaqaat» était une quête qui consistait à relire la poésie préislamique en général, et les sept poèmes de Muallaqat en particulier. La discussion sur le Jahili est vaste, car le programme anthropologique met en évidence les caractéristiques de la vie humaine primitive dans la poésie et représente ses monuments anciens, son folklore, ses mythes et ses rituels. Abdel-Malik Murtad est l'un des pionniers à étudier l'anthropologie de la poésie arabe ancienne.